INSTITUT DU MONDE ARABE

معهد العالم العربي

كرسي المعهد

King Faisal PRIZE

جورج بهاس

GEORGES BOHAS

محمد التاقي

100 كتاب وكتاب

31

جورج بهاس

GEORGES BOHAS

الكتاب : **جورج بهاس**
المؤلف : **محمد التاقي**
الطبعة : الأولى 2021
عدد الصفحات : 132
القياس : 13 × 19
الإيداع القانوني : 2021MO3507
الترقيم الدولي : 978-9920-677-14-1

جميع الحقوق محفوظة

المركز الثقافي للكتاب

الدار البيضاء / المغرب
6، زنقة التيكر
هاتف : 212522810406+
فاكس : 212522810407+
markazkitab@gmail.com

بيروت / لبنان
الحمراء ـ شارع المقدسي ـ بناء بلبيسي
هاتف : 9611747422+
فاكس : 9611744733+

INSTITUT
DU MONDE
ARABE

معهد العالم العربي

كرسي المعهد

King Faisal
PRIZE

جورج بهاس

GEORGES BOHAS

محمد التاقي

المركز الثقافي للكتاب
للنشر والتوزيع

فهرس الكتاب

عتبـــة 7

تصدير 9

الباب الأول : جورج بهاس: تكوينه المعرفي، واهتماماته العلمية، وطروحاته الفكرية والمعرفية 13

الفصل الأول : محطات التكوين المعرفي العلمي الجامعي..... 13

مقدمة: نبذة موجزة عن حياة جورج بهاس..... 14

المبحث الأول : جورج بهاس الطالب الباحث 19

المبحث الثاني : جورج بهاس الأستاذ الباحث 44

المبحث الثالث : جورج بهاس الأستاذ المكوِّن والمؤطر 46

المبحث الرابع : جورج بهاس الأستاذ المنظِّر..... 51

الفصل الثاني : مميزات الإنتاج العلمي اللساني لجورج بهاس 53

المبحث الأول : "بهاس الأول: محطة التطبيق"..... 54

المبحث الثاني : "بهاس الثاني: محطة التنظير" 72

الباب الثاني : جورج بهاس، مقاطع من سنفونية إنتاج علمي متميزة 77

المقطع الأول من السنفونية: إبداعاته في درس العروض العربي..... 79

المقطع الثاني من السنفونية: إبداعاته في الصرافة العربية..... 83

✓التصور البنيوي للمكون الصرافي في اللسان العربي 87
✓التصور النحوي العربي للمكون الصرافي 88
المقطع الثالث من السنفونية: إبداعاته في الصواتة العربية..... 90
المقطع الرابع من السنفونية: إبداعاته في المعجم العربي، نظرية
المصفوفات والأثول: المبادئ والآفاق 93
المقطع الخامس من السنفونية: إبداعاته في النحو العربي 106
الباب الثالث : مختارات من القراءات التي تناولت أعمال
جورج بهاس 109
الباب الرابع : أهم أعمال جورج بهاس اللسانية..... 119
خاتمة..... 122
المراجع 125

عتبــة

يصدر هذا الكتاب ضمن مشروع معرفي طموح، تبنته ونفذته مؤسستان ثقافيتان كبيرتان، هما "جائزة الملك فيصل" بالرياض، و"معهد العالم العربي" في باريس، ممثلاً في "كرسي المعهد". يهدف هذا المشروع إلى التعريف بمائة عالم وباحث، من العرب والفرنسيين، ساهموا في تقديم إحدى الثقافتين للأخرى. لقد كرس هؤلاء الباحثون والمثقفون، العرب والفرنسيون، جهودهم لتعزيز مختلف أشكال الحوار الجاد، والتفاعل الخلاق بين ضفتي المتوسط، خلال القرنين الماضيين. وبفضل منجزاتهم الاستثنائية استحقوا الاحتفاء بهم، والكتابة عنهم، من أجل تخليد ذكراهم، والتعريف بهم لدى الأجيال التالية؛ التي نأمل أن ينظروا إليهم باعتبارهم رموزاً مشعة، تلهم العقول، وتضيء مسالك المستقبل، لكل من يعي أن الثقافة بمكوناتها العلمية والفكرية والجمالية، هي الطريق الأمثل للتعارف والتعاون بين البشر.

اختيار ستين شخصية عربية، وأربعين شخصية فرنسية، جاء نتيجة لعمل مهني متصل، بذلته لجنة علمية مشتركة على

مدار أشهر. حرصت اللجنة أن تكون الأسماء المختارة ممثلة، قدر الممكن، لمختلف الفترات التاريخية، والتخصصات المعرفية، والتوجهات الفكرية والإبداعية. إننا ندرك تماماً أن في كل اختيار مخاطرة. ولو كتبنا عن ألف شخصية وأكثر، فسيظل هناك أعلام يستحقون الحضور ضمن هذه السلسلة.

يتوجه هذا المشروع الثقافي إلى قارئ عام يقظ، قد يدفعه فضوله إلى المزيد من البحث المعمق في منجزات هؤلاء الوسطاء الثقافيين، الذين طالما استمتعنا بكتاباتهم، وأفدنا من أفكارهم الغنية المجددة.

إنها قناعة من المؤسستين بإضاءة مائة شمعة، تدشيناً لعمل مفتوح، نأمل أن يتممه آخرون من بعدنا، وهنا يحقق المشروع أهدافه الأكثر جمالاً ونبلاً.

خالص التقدير للمؤلفين، الذين آمنوا معنا بالفكرة، وساهموا في تحقيقها. والشكر الأوفر لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، رئيس هيئة الجائزة، والسيد جاك لانغ، رئيس المعهد، لدعمهما ومتابعتهما للمشروع. والله الموفق.

أمين عام الجائزة	مدير عام المعهد
عبد العزيز السبيل	معجب الزهراني

تصدير

حين دعاني القائمون على "جائزة الملك فيصل" إلى المشاركة في إنجاز أحد كتب مشروع "مائة كتاب وكتاب" عن العلماء والدارسين العرب والفرنسيين الذين أسهموا في التواصل بين الثقافتين منذ القرن التاسع عشر إلى اليوم، غمرتني سعادة مزدوجة؛ فمن جهة، سعدت بهذه الثقة التي وُضعت في شخصي وبهذا التشريف للإسهام في هذا المشروع. ومن جهة ثانية، سعدت بموضوع الدعوة، وهو تأليف كتاب عن العالم اللساني الفرنسي جورج بهاس Georges Bohas. فقد تعرّفت إلى الرجل منذ أزيد من خمس وثلاثين سنة؛ وكان له فضل مواكبتي في خطواتي الأولى في التكوين اللساني وأنا طالب بسلك الدكتوراه بباريس، وسهر على صقل معارفي في مجالي الصواتة والصرافة العربيين. وشرفني بعضويته في لجنة مناقشة أطروحتي لنيل الدكتوراه سنة 1990[1]، واستمر فكره وطروحاته حاضرين في مسيرتي المهنية الجامعية لأزيد من ثلاثين سنة، سواء في بحوثي أو محاضراتي. ولطالما فكرت مليا في طريقة تمكنني من رَدِّ، ولو جزء يسير، من أفضاله عليَّ وعلى ثلة من الأساتذة الباحثين المنتشرين في العديـــد من

(1) Taki M. (1990): Syllabation, Association et Variation, Approche Phonologique Tridimensionnelle de l'Arabe, Thèse pour l'obtention du Doctorat, Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociales, Paris.

الجامعات المغربية. وقد فكرت منذ فتـــرة فـي ترجمة كتابـــه المرجع في صواتة وصرافة العربية: Contribution à l'étude de la méthode des grammairiens arabes en morphologie et en phonologie d'après des grammairiens arabes «tardifs».

وكنت قد بدأت فعلا، في إنجاز هذه الترجمة إلا أن ظروفا حالت دون إكمالها.

وجاءت هذه الدعوة الكريمة لتأليف كتاب عن هذا العالم، فوجدت فيها فرصة لتحقيق هذه الغاية، وَرَدِّ، ولو جزء يسير، مما عليَّ، وعلى زملائي، من دين علمي كبير في حق هذا الرجل.

إن المضامين التي نعرضها للقارئ العربي في هذا الكتاب تهدف إلى التعريف العلمي ببهاس. فنحن لا نسعى لكتابة سيرة ذاتية لهذا العالم، بل نتغيا وضع ملامح من سيرته ومسيرته العلمية بين يدي القارئ العربي.

تطرح مضامين هذا الكتاب قضايا وإشكالات لسانية كبرى لا تخص فقط اللسان العربي؛ بل تشمل الألسن السامية، وربما الألسن الطبيعية كافة. كما أن بهاس بموسوعيته اللسانية اشتغل بمجالات لسانية متعددة (عروض، وصواتة، وصرافة، ومعجم، ونحو،...) ما جعل القضايا التي يزخر بها مشروعه العلمي اللساني تتصف بالصفة ذاتها؛ فهو أيضا مشروع متعدد الواجهات، ومتشعب الأطراف ومتشابكها.

توزعت محتويات هذا الكتاب على ثلاثة أبواب. نتناول في الباب الأول منها ورقة تعريفية بجورج بهاس، وتكوينه المعرفي، واهتماماته العلمية، وطروحاته الفكرية والمعرفية. وقد جعلنا هذا الباب في

فصلين. نتناول في أولهما مسيرته العلمية عبر أربعة مباحث يخص كل واحد منها محطة من محطات هذه المسيرة (الطلابية، الأستاذية، التكوينية والتأطيرية، والتنظيرية). وفي ثانيهما، نعرض لمميزات إنتاجه العلمي عبر مبحثين يمثل كل واحد منهما محطة من محطاته. وقد ارتأينا أن نسم المحطة الأولى بنعت "محطة التطبيق"، بينما وسمنا المحطة الثانية بـ"محطة التنظير"..

وعرضنا في الباب الثاني لمقاطع من سمفونية إنتاجه العلمي وإبداعاته البحثية. وقد اخترنا من هذه السمفونية خمسة مقاطع، ووضعنا كل واحد منها في شكل فصل (مقطع العروض، ومقطع الصرافة، ومقطع الصواتة، ومقطع المعجم، ومقطع النحو). وقد ركزنا في هذا الباب على النظرية التي هيمنت على كتاباته العلمية خلال العقود الثلاثة الماضية، وهي "نظرية المصفوفات والأثول". وعملنا على تقديم رؤية مبسطة لهذه النظرية تجعلها في متناول القارئ العربي.

وضمنَّا الباب الثالث ثبتا ببليوغرافيا بأهم أعماله وإنتاجاته اللسانية. ولتيسير ولوج القارئ إلى هذه الأعمال وضعناها في جداول موزعة بحسب المجالات اللسانية.

إننا ندرك تمام الإدراك أن الإحاطة بكل أعمال جورج بهاس في كتاب من هذا الحجم قد تكون أمرا مستحيلا، لذا عملنا فقط على التطرق لبعض المجالات التي اهتم بها، وقمنا بصياغتها صياغة مداخل آملين أن تثير فضول القارئ وتقوي دافعيته إلى تعميق معرفته بالقضايا المطروقة من جهة، وبالرؤية التي وضعها بهاس لتناول هذه القضايا من جهة ثانية. وقد يلحظ القارئ أن هناك

تفاوتا كميا بين الأبواب والفصول والمباحث، فهذا الأمر ليس له أي انعكاس على المستوى النوعي للإنتاج العلمي لبهاس، ومرد ذلك إلى الصعوبات التي أشرنا إليها أعلاه.

وحسبنا أننا نسعى من طرحنا لهذه المضامين إلى لفت انتباه القارئ العربي إلى أن قضايا وإشكالات كثيرة مما يزخر به اللسان العربي في كل مستوياته - رغم أنها شكلت مادة درس خصبة أبدع فيها بعض الباحثين الغربيين، وبهاس أحدهم- ما زالت تحتاج إلى تعميق على مستويي التنظير والتفسير لسبر أغوارها، وكشف أسرارها.

وفي الختام، فإني أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى القائمين على مشروع "مائة كتاب وكتاب" الذين يعود إليهم الفضل في حفزي إلى إنجاز هذا العمل، الذي كان حلما، فأضحى حقيقة ملموسة.

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي جورج بهاس على جهوده النيرة التي بذلها في تكويني شخصيا وتكوين أجيال من الباحثين اللسانيين العرب طوال مسيرته الجامعية الزاهرة. فليجد في صفحات هذا الكتاب أسمى عبارات المحبة والاحترام والتقدير على جهوده العلمية وسلوكه الإنساني الرفيع.

كما أخص زميلي وصديقي الأستاذ الدكتور حافظ إسماعيلي علوي بشكر خاص لعنايته ودعمه لي أثناء إنجاز هذا الكتاب، وعن الوقت الذي خصصه لقراءة النسخة الأولية منه والعمل على تنقيحها.

بني ملال

مارس 2021

الباب الأول

جورج بهاس: تكوينه المعرفي، واهتماماته العلمية، وطروحاته الفكرية والمعرفية

الفصل الأول

محطات التكوين المعرفي العلمي الجامعي

نستهل هذا الفصل بالسؤال التقليدي الذي سيتبادر إلى ذهن قارئ هذا الكتاب: من هو جورج بهاس؟

لكنّ الإجابة التي سنقدمها عن هذا السؤال لن تكون تقليدية بحيث لن ننهج في هذا المبحث الطرائق المعتادة في وضع سير الشخصيات العلمية والمعرفية، لأننا لسنا بصدد كتابة سيرة ذاتية تقليدية لجورج بهاس بقدر ما نهدف إلى تسليط الضوء على المسار العلمي والأكاديمي لهذا الباحث قصد تقريبه، أولا، وقبل كل شيء، فكريا ومعرفيا إلى القارئ العربي للإفادة من نظره وتصوراته وأساليب معالجته لقضايا اللسان العربي في مختلف مستوياتها، وثانيا، قصد تمكين الباحث العربي سواء أكان أستاذا أم طالبا، من استخلاص الآفاق البحثية التي تضعها أطروحاته لتعميق معرفتنا بلساننا العربي، وتطوير أدائه لرفع التحديات التي تواجهه في القرن الحادي والعشرين. وبهذا الشأن، نريد أن ننوه إلى أن الإشارات التي سنسردها عن حياته العادية سنتقيها بما يخدم هذا الهدف.

مقدمة: نبذة موجزة عن حياة جورج بهاس

ولد جورج بهاس في يونيو 1946 بمدينة فوناس Vonnas لأسرة قروية[1]. حصل على شهادة الباكالوريا سنة 1964. وفي سنة 1967 التحق بلبنان لأداء خدمته العسكرية (المحولة إلى مدنية) في إطار التعاون[2]. وقد شكل توجيهه نحو لبنان (بيروت)، في إطار بعثة ضمت زهاء مائة متعاون، وبالضبط إلى مدينة "البترون" الساحلية الجميلة، نقطة تحول مهمة في مسيرته العلمية. ففور وصوله واستقراره بهذه المدينة اقتنع بأن سعادته موجودة في هذا المكان الذي وصل إليه حيث عبر عن ذلك بقوله: "لماذا البحث عن مكان آخر؟ إن السعادة موجودة هنا. فعوض أن أسعى إلى إتقان العبرية، سأتعلم العربية". (بهاس 2011،

---

(1) كان أبوه من صغار فلاحي منطقة فيلار لي دامب Villars-les-Dombes بين ليون وبورج أُن بريس، جنوب شرقي فرنسا.

(2) يشير بهاس في كتابه "مسار مستعرب" Itinéraire d'un arabisant (2011) إلى أن اختياره الأول لم يكن لبنان ولم يكن اللسان العربي، بل كان يود تعميق معارفه في اللسان العبري، لذا طلب أن يؤدي خدمته بفلسطين المحتلة (إسرائيل). إلا أنه بنظرة استرجاعية إلى الماضي يقول: "أشكر السماء أنني لم أُبعث إلى هذه الدولة، المفرطة في الثقة بنفسها والمستبدة" (ص: 12). ويبرر شكره هذا باشمئزازه من المشاهد المؤلمة التي عاينها إثر الحرب التي شنتها "إسرائيل" على غزة سنة 2008، حيث ختم فقرته بسؤالين يعبران عن موقفه: هل ضمان عدم المحاسبة كاف لتفسير عملية تحول ضحايا الأمس (يقصد بهم اليهود) إلى جلادين متعجرفين؟ وهل كونهم أعلنوا أنفسهم "شعب الله المختار" يجعلهم يمتلكون كل الحقوق للقيام بكل ما يريدون (انظر الصفحة نفسها).

ص: 13)[1]. وكانت هذه بداية شغفه باللسان العربي والفكر والثقافة التي أُنتجت به. فلم يدخر جهدا في تعلُّمه وإتقانه، رغم الصعوبات (المادية والمعنوية)[2] التي واجهته في بداية مشواره. وقد كان عامل معرفته بالعبرية مساعدا بشكل كبير في سرعة تعلُّمه العربية[3]. ففي فترة وجوده بالبترون زاوج بين تعليمه للفرنسية في إطار الخدمة التي من أجلها بُعث إلى لبنان، وتعلُّمه العربية. وقد كانت انطلاقة تعلُّمه العربية عند "اليسوعيين" بقرية صغيرة آنذاك تدعى "بكفيا". حيث قام "اليسوعيون" بفتح "مركز ديني للدراسات العربية" Centre religieux d'études arabes (CREA) بالبناية الكبيرة التي كانوا يملكونها بالقرية. وقد كان على رأس معلمي العربية بهذا المركز: الأب بوزي Père Pouzet، والأب لافنان Père Lavenant[4]. ويخبرنا جورج بهاس أن هذا

(1) سنعتمد، بشأن الإحالات في المتن، ذكر اسم المؤلِّف، وسنة نشر المؤلَّف، والصفحة. أما التوثيق الكامل للمرجع المحال عليه فسيجده القارئ في لائحة المراجع المعتمدة.

(2) دفعته مشاكل السكن، ومشاكل مصاريف العيش أحيانا إلى بيع دمه بمستشفى "أوتيل-ديوه" Hôtel-Dieu، ببيروت للحصول على بعض النقود لتغطية مصاريفه الشهرية. (نفسه، ص: 15). بالإضافة إلى المزاوجة بين تعلم العربية وتعليم الفرنسية وهي المهمة التي من أجلها بعث إلى لبنان.

(3) حيث وصل، مع مرور الزمن وتراكم التجارب، إلى قناعة مفادها "أن من يملك معرفةً بلسانٍ ساميٍّ ما يملك أيضا نصف المعرفة بباقي الألسن السامية" (نفسه، ص: 13).

(4) واعترافا من بهاس بفضل هذين المعلمَيْن، وثق في كتابه "مسار مستعرب" الدور الذي لعباه في تعليم العربية لجل المستعربين المنتسبين إلى جيله، =

المركز كان مفتوحا في الأصل بهدف تقديم دروس مكثفة لتعليم العربية للمتدينين المرسلين في مهام إلى الشرق الأوسط. وقد كان هذا التكثيف يسمح بالحصول على مستوى جيد في العربية في ظرف وجيز. وقد قضى بهاس بهذا المركز سنتين تُوِّجَتا بحصولـــه علـــى "دبلوم الدراسات الجامعية العامة" DEUG. حيث خول له هذا الدبلوم التسجيل بجامعة القديس يوسف Université Saint-Joseph في مستوى الإجازة. وفي سنة 1973 سيجتاز امتحان "التبريز في العربية" agrégation d'arabe ويصبح أستاذا مبرزا في اللغة العربية.

وفي سنة 1975، مع اندلاع الحرب الأهلية بلبنان، قامت فرنسا بتحويل وجهة بعثاتها لتعـلُّم العربية من لبنان نحو سوريا (دمشق). وبالضبط نحو "المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق" Institut français d'études arabes de Damas. وقد عمل بهاس، بناء على تكليف من مدير المعهد، وبمساعدة بعض المعلمين السوريين، على استقبال هذه البعثات وتحضير مواد وبرامج الدورات التكوينية في تعليم اللغة العربية. وعمل أيضاً على تطوير هذه التجربة، خلال الفترة التي سيتحمل فيها مسؤولية إدارة هذا المعهد (من 1981 إلى 1984)، ما سيجعل منه قبلة للراغبين في تعلُّم العربية من مختلف البلدان الأوربية.

= حيث قال: "مر جل المستعربين الفرنسيين المنتسبين إلى جيلي من بكفيا. وإذا كانوا قد تعلموا قسطا من العربية، وإن كان قليلا، فالفضل يعود في ذلك للأبوين بوزي ولافنان". (ص: 15)

وفي سنة 1975 حصل على دكتوراه السلك الثالث من جامعة باريس 8 بفانسين Vincennes، وتمحور موضوع أطروحته حول "العروض العربي القديم والحديث". وفي سنة 1979 حصل على دكتوراه الدولة من الجامعة ذاتها، وكان موضوع أطروحته حول "النظر الصرافي والصواتي عند النحاة العرب المتأخرين".

وفي سنة 1977 التحق، في البداية، بهيئة التدريس بجامعة باريس 8، قسم اللغة العربية، حيث تحمل مسؤولية تلقين وتدريس "الصواتة والصرف العربيين" وعلوم لغوية أخرى لطلابها، وطلاب جامعات باريسية أخرى، ثم غادرها في الفترة الممتدة من 1981 و1984 إلى دمشق حيث كُلِّف بمهمة إدارة "المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق". وعند عودته سنة 1984 التحق بقسم اللسانيات، قبل أن ينتقل إلى المدرسة العليا ENS بليون Lyon التي يشغل بها حاليا منصب "أستاذ التعليم العالي فخري" Professeur émérite. وخلال هذه المسيرة عمل على تكوين أجيال من الباحثين العرب وغير العرب المتخصصين في الدراسات اللسانية العربية، حيث أشرف على العديد من الأطاريح التي أُنجزت في هذا الباب منذ ثمانينيات القرن العشرين.

وهو، بالإضافة إلى ما ذكرناه، عضوٌ فخريٌّ بـ"المعهد الجامعي لفرنسا" «Institut Universitaire de France»، باعتباره معهداً يحمل رسالة تهدف إلى تثمين الأبحاث ذات المستوى العالي

وتطويرها في الجامعات الفرنسية، وتتوخى تقوية التداخل والتكامل المعرفي. كما عمل بمختبر Interactions, Corpus, Apprentissages, Représentations (ICAR). وهو مختبر يتميز بأنشطته العلمية المتعددة التخصصات في اللسانيات وفي الديدكتيك المتمحورة على التحاليل المتعددة الأبعاد للاستعمالات اللسانية في المجالات التفاعلية وفي النصوص عبر مدونات كبرى للمعطيات اللسانية الشفوية والنصية.

وجورج بهاس معروف عالميا باعتباره لسانيا متخصصا في اللسان العربي والألسن السامية (الآرامية والآشورية، والعبرية، ...)، وآدابها. وعلى المستوى الدقيق، هو متخصص في المجالات اللسانية التالية: الصواتة phonology، والصرافة morphology، والمعجمية lexicology، والعروض metric، والترجمة translation.

وقد ارتأينا أن نتوسع في التعريف بهذا العالم عبر نهج استندنا فيه إلى أربعة نعوت رافق كل واحد منها محطة من محطات حياته، وبتدرُّج زمني جعل النعت السابق يستمر وجوديا في النعت اللاحق أو يتزامن معه: الطالب الباحث، والأستاذ الباحث، والأستاذ المكوِّن والمؤطر، والأستاذ المنظِّر.

المبحث الأول: جورج بهاس الطالب الباحث

- ***دكتوراه السلك الثالث***

كان جورج بهاس في مطلع سبعينيات القرن المنصرم بصدد تهيئة أطروحته لنيل دكتوراه السلك الثالث. والموسومة بـ: "العروض العربي القديم والحديث" Métrique arabe classique et moderne[1]، بإشراف نيكولا روفيت.

ويعتبر روفيت- كما ذكرنا أعلاه- من الرواد الذين نقلوا النظر التوليدي إلى الجامعة الفرنسية. وهو أيضاً من كبار الباحثين التوليديين الذين اهتموا بالشعرية Poetic. وقد توافق التوجه النظري للأستاذ المشرف مع طموح بهاس، الطالب الباحث، الذي كان لديه استعدادٌ قَبلِيٌّ لقبول هذا التوجه بشطريه: النظري التوليدي، والاشتغال بالشعر. دون أن نسقط من الحسبان سعيه في بحث الماجستير إلى وضع قواعد اشتقاقية صورية تُمكِّن من الربط بين الأشكال الفعلية المحققة انطلاقا من تمثيلات مجردة مثل تلك التي اعتمدها النحاة العرب.

وبنظرة تاريخية للترتيب الذي أخذته هذه الأحداث، وخاصة إعلان بهاس أنه تسلم نسخة مرقونة من أطروحة بريم من فرانسوا

(1) Angoujard, J. P. (1979): Contribution à l'étude phonologique et morphologique de l'arabe tunisien, thèse de 3ème cycle, Université Paris VIII, inédite.

ديل سنة 1974، حيث بدأ مباشرة بالاشتغال بها وعليها؛ يمكننا أن نفهم كيف تمظهر هذا الاشتغال عبر "النحو" الذي وضعه لعروض الشعر العربي. فقد بنى بهاس نحوه هذا على آلية "قواعد إعادة الكتابة"[1]. وقد مكنته هذه الآلية من ضبط العلاقة الرابطة بين البحور العروضية. كما مكنته، عبر نسقيتها الداخلية، ومتطلبات الإطار الصوري المعتمد، من إنجاز دراسة مفصلة ودقيقة لمجمل العروض العربي القديم[2].

ولبهاس حكاية طريفة مع بداية اهتمامه بالعروض العربي رواها في (بهاس 2011 ص: 17-24). ونجملها في الآتي: لما تمكن من التسجيل لتحضير الإجازة بجامعة القديس يوسف ببيروت، وجد نفسه بين طلبة لهم باع طويل في العربية في الوقت الذي كان فيه حديث العهد بتعلُّم العربية والاشتغال

---

(1) في كلمة الشكر الموضوعة في كتاب "ملامح صورية للشعر العربي، يخص بهاس الأستاذة جاكلين كيرون Jacqueline Géron، وهي من كبار اللسانيين التوليديين في فرنسا، بشكر خاص، ويصرح بأنها هي من منحه الأفكار الأولى للشكل الذي يمكن أن يكون عليه "نحو عروضي" في شكل قواعد إعادة الكتابة". ويقر بحجم الدين المعرفي الذي يحمله لجان روجي فرنيو Jean Roger Vergnaud؛ إذ يعيد إليه الفضل لمساعدته في كتابة "نحو العروض العربي".

Bohas G. et Paoli B. (1997) Aspects formels de la poésie arabe, AMAM, Univesité de Toulouse-Le Mirail

(2) للمزيد من التفاصيل، نحيل القارئ على كتاب بهاس وباولي (1997) المشار إليه في الهامش السابق.

عليها. فهو لم يهتم بالعربية إلا بعد استقراره ببيروت فترة خدمته المدنية (نهاية ستينيات القرن الماضي). وأمام هذه الوضعية كان يبذل جهدا مضاعفا لتقليص الفجوة بينه وبين زملائه في مجال المعرفة اللغوية العربية. إلا أن مادةً من ضمن المواد المدروسة في برنامج الإجازة جعلته يواجه مشاكل جمة، وهي مادة "العروض". فبالرغم من تتبعه للدروس التي كان يقدمها أستاذ هذه المادة، فإن مشاكل إدراكه لهذا العلم كانت تتفاقم مع تقدمه في المقرر. لذا قرر أن يجد حلا لهذا المشكل؛ فأخبر أحد أساتذة البعثة الفرنسية بالمشكل وبقراره؛ فوجهه هذا الأستاذ إلى مقال للباحث برونشفيك Brunschvig، منشور بـ"المجلة الإفريقية" Revue africaine التي كانت تصدر بالجزائر[1]. وقد مكنته قراءة هذا المقال ومقارنته بمضامين نظرية الخليل بن أحمد الفراهيدي من ملاحظةٍ أساسٍ، هي أن نظرية الخليل تعتمد وصفا قطعيا، بحيث كانت تعتمد كتابة عروضية خطية تستند إلى التمييز بين الساكن والمتحرك. لذا كان يعبر عن البحور الشعرية بتفعيلات قطعية. وأن هذه النظرية لم تستند، في نظره، إلى مفهوم المقطع syllabe، والتقطيع المقطعي. في حين أن الدراسات العروضية الغربية كانت تجعل من "المقطع" الحجر الأساس في درسها للبنية الإيقاعية للأشعار المنجزة بلغات مثل الفرنسية. لذا جاءته فكرة التعامل مع الشعر العربي القديم بالطريقة ذاتها؛ أي عبر

(1) Brunschvig, R. (1937): «La versification arabe classique», Revue Africaine, N= 81.

التقطيع المقطعي. ونظراً إلى تكوينه اللساني فلم تواجهه مشاكل كبرى في نسخ الأبيات الشعرية العربية نسخا أصواتيا وتقطيعها مقطعيا إلى مقاطع قصيرة وطويلة. لكن هذا النسخ، وهذا التقطيع لم يكن كافيا ليفي بالمطلوب، وهو الكشف عن "البحر" mètre الذي بُني عليه البيت. وهنا أيضا سيعتمد بهاس نهج برونشفيك[1] في تحديد "الأقدام" (العنصر الثابت مقطعيا في البيت)، والمتغيرات التي يأتلف منها شطر كل بيت[2].

إن الصعوبة الكبرى التي تقابل الدارس للعروض العربي بهذه الطريقة؛ أي الطريقة المقطعية، تتجسد في التمييز بن المقاطع التي تشكل "القدم، والمقاطع التي تشكل المتغيرات. وبتعميق ملاحظاته للمقاطع المشكلة لمختلف البحور الشعرية، سيبتكر بهاس طريقة مثالية، اعتُبرت اكتشافا ناجحا بكل المعايير، لتحديد البحر الذي ينتمي إليه البيت الشعري. وتتلخص هذه الطريقة/ الاكتشاف في تغيير التعامل مع شطري البيت من التعامل الأفقي إلى التعامل العمودي. بمعنى عوض أن نضع الشطرين، بعد تحويلهما إلى تمثيل مقطعي (متواليات من مقاطع طويلة ومقاطع

(1) سيكتشف بهاس في ما بعد أن الأفكار التي تضمنها مقال برونشفيك تعود في الأصل لباحث آخر هو هولشر:
Hoelscher, G. (1920): «Arabische Metrik », Zeitschrift der deutschen Morgenlandischen Gesellschaft, p74.

(2) سنعود للتعريف بهذه المفاهيم وآليات اشتغالها في الباب الثاني من هذا الكتاب، الفصل المتعلق بمقطع "العروض" من "سنفونية" الإنتاج العلمي لبهاس.

قصيرة)، في تقابل خطي أفقي، نضعهما في تقابل عمودي؛ أي أن نضع الشطر الثاني على خط عمودي مقابل الشطر الأول (تحته) (2011، ص: 21). إن هذا الإجراء سيغير مجرى الأمور بشكل عميق، بحيث يُمكِّن من إظهار العناصر الثابتة في كل شطر (الأقدام) والعناصر المتغيرة (باقي المقاطع). وقد سُمِّي هذا الاكتشاف بالتوازي المزدوج Double parallélisme. وقد سعد بهاس كثيرا بهذا الاكتشاف لدرجة أنه اختبره مع أندري رومان على أشعار كثيرة في إطار مقارنة بين الطريقتين: الخليلية والبهاسية. وقد تبين بعد هذا الاختبار أن الطريقة التي وضعها بهاس تُمكِّن؛ ليس فقط من الوصول للنتيجة ذاتها التي تُوصل إليها الطريقة الخليلية وإنما في مدة زمنية أقصر (2011، ص: 24).

شكل هذا الاكتشاف انطلاقة الرحلة العروضية في مسيرة بهاس العلمية. ولكنه كان يحتاج إلى أن يقوم بصياغته صياغة أكاديمية (المرجع نفسه، ص: 26). لذا قرر تعميق معرفته بالعروض العربي وتطويرها. فبعد اجتيازه شهادة التبريز في اللغة العربية، سيبحث عن مشرف لأطروحته لدكتوراه السلك الثالث. ونظرا إلى الرغبة التي أصبحت راسخة لديه في تعميق معرفته بالعروض العربي، ونظرا إلى الاهتمام الخاص الذي حظي به العروض العربي في الولايات المتحدة في هذه المرحلة، وخاصة لدى اللسانيين التوليديين، ونظرا إلى تأثير مضامين أطروحة بريم، فإن بهاس لم يجد أفضل من نيكولا روفيت

ليسجل أطروحة السلك الثالث بإشرافه. فهذا الأخير، هو أحد أبرز أعلام اللسانيات التوليدية بفرنسا في تلك الفترة التاريخية وكان له اهتمام كبير بالشعر والعروض، وكان على اتصال معرفي دائم بما يجري من تطورات في الأبحاث اللسانية التوليدية بأمريكا. يقول بهاس بهذا الشأن: "أتذكر جيدا لقاءنا الأول... إذ لم يكن (روفيت) في حاجة إلى وقت طويل ليقرر قبول تسجيل هذا الشاب المبرز في اللغة العربية (يقصد بهاس نفسه) في سلك الدكتوراه". (المرجع نفسه، والصفحة نفسها)[1].

لقد عمل بهاس في هذه الأطروحة على تطبيق الإطار الصوري لنموذج النظر التوليدي على العروض العربي. ولم يقف اعتماده لآلية "إعادة الكتابة" عند نقل هذه الآلية الصورية للتعبير عن التغييرات التي تحدث في العروض العربي؛ بل تخطاه إلى "إعادة كتابة" العروض العربي القديم برمته بلغة واصفة جديدة، ونظام ترميزي جديد حاكى فيه تمثيلات "النحو التوليدي" وإجراءاته خاصة منها أنماط قواعد إعادة الكتابة وضوابطها. وبعبارة مختزلة، فقد تمكن، عبر اعتماده الأسس الصورية

(1) لم يُفوّت بهاس الفرصة في هذا المقام لتجديد التذكير بالدور الذي قام به كل من: جاكلين كيرون J. Geron التي تعلم منها كيف يضع عروضا عبر قواعد الكتابة، وجان روجي فرنيو .J. R. Vergnaud الذي "لعب الدور الأكبر في الصياغة الصورية لنحو العروض العربي الذي ستتضمنه أطروحته للسلك الثالث". (المرجع نفسه، والصفحة نفسها).

للنحو التوليدي، من جهة، من بناء نحو عروضي للشعر العربي القديم يحاكي النحو الذي يعمل النظر التوليدي على وضعه للكلام الطبيعي. ومن جهة ثانية، "تجاوز" عيوب "نظرية الدوائر" الخليلية التي كانت تسمح بتوليد بحور غير محققة إطلاقا في الشعر العربي. وفي هذا الشأن يقول باولي (2017): "من بين كل "إعادات الكتابة" للنظرية التقليدية [للعروض العربي]، تظل تلك التي اقترحها بهاس (1975) هي الأكثر ملاءمة. فهو الوحيد الذي وضع وصفا شاملا للبحور المجردة لنماذج الأبيات بناء على "نحو" يُمكِّن من توليد فقط كل الأبيات الموصوفة في كتب العروض التقليدي ولا يُولِّد غيرها (...) فنمذجته [للعروض] في شكل قواعد مرتبة وخاضعة لقيود سلامة التكوين، تشكل تجويدا حقيقيا لنمذجة الخليل) (1997، ص: 180-181).

ولتقريب القارئ من هذا العمل، نقتبس نموذجا واحدا من هذه القواعد من الكتاب الذي نشره بهاس بمعية باولي في (بهاس وباولي 1997) ونقارن بينه، على المستوى الصوري، وبين ما هو وارد عند شومسكي وهالي (1968) في نموذجهما الصواتي، وما ورد عند بريم (1970) في درسه الصواتي للعربية[1].

(1) معنى الرموز الموضوعة في القاعدة:

x: مقطع Ø: لا شيء W: الوتد /: السياق

___: موعد تطبيق القاعدة *: بداية شطر البيت السهم: تعاد كتابتها

وضع بهاس في إطار نمذجته لنحو العروض العربي قاعدة مفادها حذف مقطع من سلسلة المقاطع المشكِّلة للقدم العروضي Metrical foot. وقد صاغها على النحو التالي:

قاعدة حذف

Règle d'effacement (EFF)

Eff: x ⟶ Ø/_____ W/*

وتؤول هذه القاعدة[1] على النحو التالي: يجب حذف مقطع (خفيف أو ثقيل) متى وجد قبل وتد في نهاية شطر بيت شعري.

وبالعودة إلى كتاب شومسكي وهالي (1968)[2] نجدهما يُعَرِّفان القواعد الصواتية على النحو التالي: "يمكن الترميز، بشكل عام، للقواعد التي نضعها في المكون الصواتي بالعبارة الصورية التالية:

أ ⟵ ب / ج ____ د

(1) لن نناقش في هذا المقام ترتيب هذه القاعدة في منظومة القواعد المتضمنة في نحو العروض العربي الذي وضعه بهاس في أطروحته. وسنكتفي فقط بإظهار كيف استلهم النظر التوليدي وطبقه في مقاربته للعروض العربي. ولمن أراد تتبع هذا الترتيب نحيله على بهاس وباولي (1997) حيث خصص فصلا للتذكير بما ورد في أطروحته، ولخص مجمل القواعد وقيود سلامة التكوين التي وضعها في النحو الذي طرحه للعروض العربي في آخر الفصل السادس (انظر الصفحات من 136 إلى 138)

(2) النسخة التي ترجمها إلى اللغة الفرنسية بيير أنكروفي Pierre Encrevé (1973).

حيث تمثل "أ" و"ب" (أو العنصر الفارغ) وحدات مفردة من النسق الصواتي. والسهم يعني "يتحقق"، والعارضة المائلة تعني "في سياق"، ويمثل "ج" و"د" على التوالي السياقين الأيسر والأيمن للقاعدة. (1973، ص: 172-173). وتُقرأ هذه القاعدة الصورية على النحو التالي: تعاد كتابة "أ" و"ب" إذا وردت في سياق بين "ج" و"د". علما بأن "ج" و"د" قد تأخذ أشكالا مختلفة تنطلق من الفراغ إلى سلسلة من القطع الصوتية.

وقد طبق بريم 1970 هذا النمط من القواعد في معالجته للظواهر الصواتية العربية. ولتمثيل ذلك، نورد قاعدة الحذف التي صاغها على النحو التالي:

w-Occultation: $w \longrightarrow \emptyset \,/\, ____\, Ci$

عالج بهذه القاعدة ظاهرة حذف حرف العلة من الفعل المعتل الأول (المثال) في الأشكال المُصَرَّفَة في زمن المضارع، نحو: وَصَلَ يَصِلُ، حيث اعتمد الأصل الذي افترضه النحاة العرب لهذه الأشكال؛ إذ اعتبر أن التمثيل الصواتي الافتراضي للشكل المحقق "يَصِلُ"، هو "يَوْصِلُ".

ما يهمنا من هذا العرض، هو تبيان كيف أن بهاس "الطالب الباحث" عمل في هذه المرحلة على استلهام النظر التوليدي بصياغاته الصورية، واستفاد، بشكل وافر، من عمل بريم في مجال الصواتة العربية، وطبق ما تراكم لديه من هذه المعرفة

على "العروض العربي"، وأنجز أطروحته التي وضع فيها هذا النحو للعروض العربي.

- ***دكتوراه الدولة***

انتقل بهاس بعد مناقشته دكتوراه السلك الثالث[1]، للعمل على الأطروحة التي نال بها دكتوراه الدولة، عام 1979 بعنوان: "إسهام في دراسة منهج النحاة العرب في الصرافة والصواتة عبر نحاة عرب متأخرين" المشار إليها في الهامش (...)[2]. وقد أنجز هذا البحث الأكاديمي المهم جدا بالنسبة إلى الباحث اللساني، العربي وغير العربي، الذي يُعنى بصواتة وصرافة اللسان العربي الفصيح، بإشراف أندري مايكل André Miquel. وتميزت الفترة الزمنية لإنجازه هذه الأطروحة بحدثين أساسيين، هما: أولا: قضاؤه السنوات الأولى منها بدمشق حيث كان مكلفا بمهمة علمية بالمعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق L'institut français d'études arabes de Damas (IFEAD). وفي إطار هذه المهمة العلمية، كان يدرس للمستعربين المنتسبين إلى هذا المعهد "ترجمة ملخصة، وفق متطلبات الدرس، لأطروحة

(1) Angoujard, J. P. (1979): Contribution à l'étude phonologique et morphologique de l'arabe tunisien, thèse de 3ème cycle, Université Paris VIII, inédite.

(2) Angoujard, J. P. (1979): Contribution à l'étude phonologique et morphologique de l'arabe tunisien, thèse de 3ème cycle, Université Paris VIII, inédite.

بريم"[1]. وثانيا: حصوله على منصب "أستاذ مساعد" بقسم "اللغة العربية" بجامعة باريس 8 حيث بدأ رحلة التدريس بها في أكتوبر 1977، ما جعله يعود إلى فرنسا للاستقرار قرب الجامعة. ويعلن بـهاس في كتابه "مسار مستعرب" أن السنوات الثلاث التي قضاها بدمشق تمثل "أجمل سنوات اكتساب المعرفة في حياته". (ص: 55).

وتمثل هذه الأطروحة، في رأينا، قاعدة ومرجعا أساسا لكل دارس أراد التعرف، من جهة، على صرافة وصواتة اللسان العربي الفصيح، ومن جهة ثانية، التعرف على النظر اللغوي العربي القديم في هذين المجالين[2]. وقد كان الدافع الأساس الذي جعله يختار الاشتغال في هذين المجالين، كما يصرح بذلك في خطبة أطروحته، هو انتفاضته ضد اللامبالاة التي مارسها بعض اللسانيين إزاء الجهود والاجتهادات الفكرية التي أنتجها اللغويون العرب فيهما والأعمال القيمة التي حققوها. ولعل الدليل القوي على هذه اللامبالاة يتمثل في الحيز الضيق

(1) Angoujard, J. P. (1979): Contribution à l'étude phonologique et morphologique de l'arabe tunisien, thèse de 3ème cycle, Université Paris VIII, inédite.

(2) ينطبق ما قلناه، بشأن جدوى ترجمة أطروحة بريم إلى العربية، على أطروحة بهاس (1982) أيضا. فمن المؤسف أننا نجد العديد من المهتمين بالصواتة والصرافة العربية لا علم لهم بهذه الأطروحة، أو لم يسبق لهم أن اطلعوا عليها.

جدا الذي خُصِّص للنحاة العرب في الكتابين اللذين خُصِّصا لتأريخ البحث اللغوي العالمي في النصف الثاني من القرن الماضي. ونقصد بهما كتاب جورج مونان Georges Mounin[1] وكتاب روبانس Robins [2]. فالأول، رغم اعترافه بأهمية الوصف الصوتي الذي أنجزه النحاة العرب للسان العربي، لم يذكر أيا منهم، ولا حتى سيبويه. علاوة على عدم إشارته إلى أي من أعمالهم في مجالي الصواتة أو التركيب (النحو). أما الثاني، فقد أشار في كتابه إشارة سريعة كلمح البصر (03 صفحات) إلى هذا الجهد العظيم وهذا المنجز الكبير الذي أنتجه اللغويون العرب. وقد ركزت هذه الإشارة على عرض صيغ في شكل جدول؟؟ حول تأثير الفكر اليوناني في البحث اللغوي العربي وعلى إطلالة على الوصف الصوتي للسان العربي الوارد في "كتاب" سيبويه.

كما توجه في أطروحته إلى بعض المستعربين Arabisants الذين بخسوا اللغويين العرب قيمتهم العلمية، ولم يُقَدِّروا، في نظره، جهودهم حق قدرها. ومن هؤلاء ذكر الأب بلاشير Blachère[3] الذي يعتبر-للأسف- المرجع الأساس للمستعربين.

(1) Mounin Georges 1974: Histoire de la linguistique des origines au XX^{ème} siècle, PUF, Paris.

(2) Robins 1967: A Short History of Linguistics, Londres & New York, Longmans Linguistics Library.

(3) Blachère et Gaudefroy-Demombyne 1937: Grammaire de l'arabe classique, Maisonneuve et Larose, Paris.

وأيضا هنري فليش Henri Fleisch[1] الذي وصف أعمال النحاة العرب **بالمُـمِـلَّة** نظرا إلى طابعها التكراري، حيث يرى "أن النحاة العرب استنسخوا بعضهم بعضا ووقعوا في تعقيدات لا طائل منها". و"أن طريقة عملهم حاصرتهم في التعامل مع المعطيات في سطحيتها ما جعل تفسيراتهم ترتبط بالأشكال دون الاهتمام بالوظائف" (الأقوال مأخوذة من كتاب جورج بهاس المشار إليه أدناه، من ص: 4 إلى 6). ولم يستسغ بهاس حصر هؤلاء المستعربين وتقزيمهم لدور النحاة واللغويين العرب وإسهامهم فقط في تضمين كتبهم معطيات عربية عريقة دون أي إشارة إلى جهودهم التنظيرية والتحليلية لهذه المعطيات.

إن هذا الموقف ونحوه هو ما جعل جورج بهاس ينجز هذا البحث العلمي الضخم (500 صفحة) ليرد به على هذه الأعمال المجحفة في حق المنجز اللغوي العربي. وقد اختار عنوانا لأطروحته: "إسهام في دراسة منهج النحاة العرب في الصرافة والصواتة عبر نحاة عرب "متأخرين"".

Contribution à l'étude de la méthode des grammairiens arabes en morphologie et en phonologie d'après des grammairiens arabes «tardifs».

(1) Fleisch Henri 1961: Traité de philologie arabe, Imprimerie catholique, Beyrouth.

ولم يُـفوّت بهاس، في فاتحة أطروحته، فرصة الإشارة إلى التقارب الكبير الحاصل بين مقاربة بريم ومقاربة النحاة العرب للظواهر الصرافية والصواتية على مستوى الرؤية والمنهج، حيث يقول: "وكما يذكر بريم نفسه، هناك تشابه بين المنهج الذي اتبعه النحاة العرب ومنهجه" (1982، ص: 11). بل أكثر من ذلك، سيعمل في فصول أطروحته على إبراز التشابه الواقع بين منهج التحليل والاستدلال الذي اتبعه النحاة العرب ومنهج التحليل والاستدلال المستعمل في الصواتة التوليدية (الصفحة نفسها). وتساءل بهاس (2017) بشأن المشترك بين مقاربة بريم ومقاربة النحاة العرب. وخلص إلى أن المقاربتين تشتركان في اعتمادهما رؤية صواتية مبنية على وجود مستويين: مستوى التمثيل المجرد، الذي ينعته النحاة بـ"الأصل"، حيث يعتمد في وضعه على القياس. ومستوى التمثيل الملموس الذي يُعتمد فيه الشكل المحقق فعلا للمعطى. فالتمثيلات المجردة (الأشكال الأصول) تخضع لتغييرات بواسطة قواعد تحولها من شكلها المجرد إلى شكلها المنطوق[1]. إلا أن طبيعة القواعد وشكلها الصوري مختلفة في المقاربتين. فبريم يعتمد قواعد "إعادة الكتابة" كما

(1) وهذا المجال هو الذي أطلق عليه ابن عصفور الإشبيلي "القسم الثاني من التصريف" حيث عرفه قائلا: "والآخر من قسمي التصريف: تغيير الكلمة عن أصلها، من غير أن يكون ذلك التغيير دالا على معنى طارئ على الكلمة، نحو تغييرهم "قَوَلَ" إلى "قالَ"" (الممتع الكبير في التصريف، ص: 33)

وضعها الجهاز الصوري للصواتة التوليدية[1]، ويخضعها لنظام ترتيبي يحترم دخل القاعدة وخرجها (النظام الماركوفي). بينما يعتمد النحاة العرب قواعد وصفية تأخذ في الاعتبار الأصول الصيغية، والمسارات الاشتقاقية، و"وحدة الباب"، و"الخفة والثقل"، إلى غيرها من الأدوات التي اعتمدوها في نقل الشكل الافتراضي على مستوى الأصل إلى الشكل المنطوق[2].

ويصعب، في هذا المقام، تقديم عرض مفصل لمحتويات هذا العمل العلمي الضخم حجما، والغني معرفيا. ولكن، سنحصر عرضنا الأوَّلي هذا في الإشارة إلى أهم المرتكزات التي اعتمدها جورج بهاس في إنجاز هذه الأطروحة. وسنعود لتقديم بعض جوانبها في الباب الثاني من هذا الكتاب. وهذه المرتكزات هي:

- اتخاذ كتاب ابن يعيش "شرح الملوكي في التصريف" أرضية مرجعية أساسا لتناول مختلف القضايا المتعلقة بالأسس التصريفية للكلم العربي في شقيها الصرافي والصواتي. ويقول بهذا الشأن: "من بين مؤلفات النحاة العرب المتأخرين، اخترنا "شرح الملوكي" لابن يعيش نصا مرجعيا. علما أنه في بداية عملنا، كان اختيارنا موجها نحو "شرح الشافية" لرضيِّ الدين الأستراباذي لموسوعيته في هذا المجال. إلا

(1) انظر شومسكي وهالي (1968) للوقوف على هذا الجهاز الصوري للقواعد.

(2) سنقدم بعض الأمثلة لهذا النهج في المبحث الخاص بتقديم بعض النماذج من كتابات بهاس (انظر الباب الثاني).

أن التدقيقات والنقاشات التي رافقت هذه التدقيقات في هذا الكتاب كانت ستبعدنا عن الأهداف التي سطرناها لعملنا". (1982، ص: 13). إلا أن عدم اعتماد "شرح الشافية" لم يمنعه من العودة للاستفادة من هذا الكتاب الثمين كلما دعت الضرورة إلى ذلك، وكلما كان في حاجة إليه لخدمة الهدف الأساس، وهو "تقديم رؤية عامة بشأن المنهج الذي اتبعه النحاة المتأخرون في مجال التصريف" (المرجع نفسه، ص: 14).

- تماشيا مع كون التصريف في النظر اللغوي العربي القديم كان ينقسم إلى قسمين، كما يقول ابن عصفور في "الممتع الكبير في التصريف"، فقد قسم جورج بهاس كتابه/ أطروحته إلى بابين:
  - ✓ باب الصرافة Morphology (225 صفحة)
  - ✓ باب الصواتة Phonology (230 صفحة)

وقد عرض في القسم الأول للنظر اللغوي العربي الخاص بالتصريف في شِقَّه المتعلق بآليات تشكيل الكلم العربي حيث عمل على تعريف العديد من الاصطلاحات وضبطها بتعابير أهل صناعتها، نحو: "التصريف"، و"الأصل"، و"المعنى"، و"البنية"، و"الزيادة"، و... بعدها انتقل إلى شرح كيف أن "الكلمة" العربية، اسما كانت أو فعلا، هي **توليف لـ"أصل"** (الحروف الأصول) **و"معنى"** (والمقصود به مجموع الخاصيات النحوية

والصرفية وليس المعنى المعجمي)[1]، حيث ينصهران معا في "**بنية**" (صيغة أو وزن).

وقد وزع هذا الباب من كتابه إلى فصول خصص الثالث منها لجرد البنيات الاسمية والفعلية الثلاثية والرباعية الأصول في اللسان العربي. وقد عالج في هذا الفصل الإشكال، الذي طرحته البنية الاسمية الرباعية "**فُعْلَل**" من حيث الأصالة والاشتقاق. وبؤرة هذا الإشكال هو كون **سيبويه** لم يوردها في جرده للبنيات الرباعية الأصول. إلا أن الأخفش أضافها. وقد تبنى ابن يعيش طرح الأخفش وعلله بحجة منطقية تستند إلى الشروط التي تحكم آليات الاشتقاق بالإلحاق في اللسان العربي. وقد توسع جورج بهاس في عرض هذه الحجة وبسطها بشكل يزيل عنها العمومية والتلميح الذي اعتمده ابن يعيش.

وبعد الانتهاء من عرض هذه البنيات، انتقل بهاس في الفصل الرابع لدراسة "التصريف الفعلي" Verbal morphology العربي بناء على ما أورده ابن يعيش في "شرح الملوكي". وتطرق لمختلف البنيات الفعلية الثلاثية والرباعية، المجرد منها

(1) لضبط مفهوم "المعنى" ولإبعاد المعنى بالإحالة المعجمية، يحيلنا بهاس إلى نص لابن يعيش من الكتاب المرجع (ط 1973، ص: 108) يوضح فيه أن المعنى المعجمي يعتبر أصلا في "الكلمة". فالأصول نوعان: أصل لفظي تمثله الحروف الأصول، وأصل دلالي يمثله المعنى المعجمي لهذا اللفظ.

والمزيد، وتصريفها بين الماضي والحال، حيث عالج تقلبات حركة العين والمسارات الاشتقاقية التي يأخذها كل فعل بناء على البنية التي يوضع عليها. ثم ناقش مسارات الأفعال المؤسَّسة على جذورٍ حاملةٍ لحرف علة أو أكثر. وأيضا الأفعال المؤسسة على جذورٍ مُضَعَّفَةٍ. وختم هذا القسم بفصل عرض فيه مختلف المشتقات: المصادر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة.

أما الباب الثاني من الكتاب فقد خصصه للقسم الثاني من التصريف، والموسوم في دراساتنا اللسانية المعاصرة بـ"الصواتة" phonology. وقد تناول فيه مختلف الظواهر الواردة في "شرح الملوكي" من إبدال، وحذف، وقلب، ونقل، وحشو. كما عالج تصرفات "الهمزة" ومختلف التحولات التي تطرأ عليها. والتناوبات الحركية التي تعرفها الأفعال المبنية على الجذور "المضعفة". ولعل أهم ما ركز عليه في هذا الباب، هو دراسة الأشكال الصرفية للأفعال المبنية على جذور معتلة، وتتبُّع تصرف العلتين "الواو" و"الياء" في مختلف الأشكال التصريفية العربية، وضبط التحولات التي قد تقع عليها من "حذف" و"قلب". وقد انتهج في دراسته نهجا يمزج بين **عرض النظر النحوي العربي ومنهجهم في مقاربة هذه الظواهر**، من جهة، وصياغة قواعد صواتية وفق النظر الصواتي التوليدي المعيار تُمكِّن من بسط التحولات التي تحصل على التمثيل الصواتي المجرد المفترض والتمثيل

الأصواتي المحقق نطقا. وخلص من هذا النهج إلى الجزم بأن المنهج الذي اعتمده النحاة العرب لا يمكن ربطه بأي شكل من الأشكال بالمنهج المعتمد في اللسانيات البنيوية، حيث يقول (بهاس 2011، ص: 60): "توجد قطيعة عميقة وغير قابلة للاختزال بين اللسانيات البنيوية ومنهج النحاة العرب. ويتجلى هذا بالأساس في تنظيم الصرافة". وبالمقابل، يزعم أنه يوجد تشابه بين منهج النحاة العرب والمنهج الذي اعتمده بريم في معالجته للقضايا الصواتية العربية. لذا، عمل في هذا الكتاب على إظهار "كيف أن منهج التحليل ومنهج الاستدلال الذي اتبعه النحاة العـــرب يشبـــه المنهج المستعمل في الصواتة التوليدية" (1982، ص: 11).

وقد تميز عمل بهاس في هذا الباب باستلهامه النظر الصواتي التوليدي المعيار Generative phonology وتقديم التصور التصريفى العربي لهذه الظواهر وفق الصورنة formalism التوليدية ثم مقارنته ببعض الأعمال الصواتية التوليدية، المعاصرة التي انكبت على دراسة اللسان العربي، وعلى وجه الخصوص أطروحة بريم. وقد عمل جورج بهاس على تملُك هذا الجهاز المفاهيمي وهذه المعدات الصورية التوليدية، وقام بوضع تمثيل صوري للأفكار الواردة لدى التصريفيين العرب مبني على هذه المعدات.

ويتساءل بهاس (2011، ص: 56) بشأن القيمة المضافة التي يمكن أن نجنيها من هذا الكتاب/ الأطروحة قائلا: "هل اكتشفتُ

شيئا؟ طبعا لا شيء، إذا ما قارنت الأمر بما تحقق لي في دراستي للعروض العربي. لكنني أعتقد أن التوصل إلى إعادة تشكيل نظام تفكير ينتمي إلى القرون الوسطى، مع حد أدنى من التعاطف، وتقديم صورة صحيحة عنه للقارئ المعاصر يعد هو أيضًا اكتشافا. وهذا هو الشائع في التأريخ للعلوم".

إنه تواضع الباحث العالم؛ لأن إعادة قراءة التراث اللغوي العربي، والفكر التراثي عامة، بأدوات وآليات حديثة، وبناء على أسئلة آنية تطرحها قضايانا الحالية إزاء لساننا العربي، تمكن، لا محالة، الباحث في مجال اللسانيات من تطوير نظره إزاء القضايا المطروحة ليس في اللسان العربي وحسب، بل في باقي الألسن الطبيعية الأخرى. فالدرس النحوي العربي القديم يعد جزءا لا يمكن تجاهله من التراكم المعرفي الإنساني. لذا نعتبر أن جهد بهاس في تقديم هذا الفكر بهذه الصياغة الحديثة يمثل قيمة مضافة أساسا في تطوير نظرنا اللساني عامة، ومعرفتنا اللسانية باللسان العربي على وجه الخصوص. فعلاوة على أن بهاس، بهذا الكتاب، نصب نفسه مدافعا عن المنجز التراثي اللغوي العربي، وتصدى لكل من كان يقلل من قيمة هذا الإنتاج المعرفي، فقد أبرز أن كتب النحو العربي التي أنتجها اللغويون العرب الذين تمت الإحالة إلى أعمالهم في الكتاب، تمثل مصدرا أساسا للتعرف على أحوال العربية وصفا واستدلالا. ومن زاوية أخرى، أبرز في هذا الكتاب، وخاصة في النسخة

التي نُشرت بمعية بتريك كيوم سنة 1984، أن النظر النحوي العربي يستحق أن يكون موضوع درس داخلي، يهدف إلى كشف نسقيته الاستدلالية، بعيدا عن كل مقارنة له مع أي نظر آخر، أو سعيا للبحث عن تأثره أو استفادته من نظر آخر. وقد خلص في كتابه (2011، ص: 61) إلى أن النظريات اللسانية التي وُضعت خلال المائة سنة الماضية من شأنها أن تعتمد للتوضيح كيف يمكن لنظريات مختلفة، من حيث المرجعيات والأدوات، أن تلتقي، في معالجتها للمعطيات نفسها، على مستوى الطريقة وأسلوب الاستدلال. لذا اعتبر "النظريات اللسانية المعاصرة مجرد أدوات لمساءلة نصوص النحاة العرب لتحقيق الغاية الأساس المتمثلة في توضيح نظر النحاة العرب كما يتجلى لنا من قراءتنا لهذه النصوص" (المرجع نفسه).

وبالإضافة إلى هذه الصورنة الجديدة للنمذجة التي وضعها النحاة العرب للتصريف العربي، نعتبر أن أكبر خدمة علمية أسداها جورج بهاس، بعمله العلمي هذا، للتراث اللغوي العربي، هي كثرة النصوص التصريفية التي يزخر بها والتي اجتهد أيما اجتهاد في ترجمتها ونقلها من العربية إلى الفرنسية. وهي نصوص مأخوذة من العديد من المؤلفات النحوية:

- " التصريف الملوكي" لابن جني؛
- "المنصف" لابن جني؛
- "شرح الملوكي في التصريف" لابن يعيش؛

- "شرح المفصل" لابن يعيش؛
- "شرح شافية ابن الحاجب" للاستراباذي؛
- "شرح كتاب الكافية في النحو" للاستراباذي؛
- "الممتع الكبير في التصريف"، لابن عصفور؛
- "شرح ألفية ابن مالك" لابن عقيل؛
- "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام؛
- "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" لابن هشام؛
- "كتاب التعريفات" للجرجاني؛
- "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين" لأبن الأنباري؛
- "حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك" لمحمد بن علي الصبان.

فقد ناهز عدد النصوص اللغوية التراثية المترجمة في هذا المؤلَّـف 400 نصٍّ. وقد انتهج بهاس منهجية دقيقة في بحثه العلمي؛ إذ كان يثبت النص بالعربية، كما هو في الأصل ويوثقه بشكل مضبوط، ثم يعمل على ترجمته. وبعد ذلك يوظفه للغاية التي جاء به من أجلها: التعريف باصطلاح معين، أو طرح قضية لغوية ما، أو تحليل ظاهرة وتفسيرها،...

وقد نشرت "الورشة الوطنية لنسخ الأطاريح بجامعة ليل 3" بفرنسا هذه الأطروحة بالعنوان نفسه عام 1982. ثم نشرها المعهد الفرنسي بدمشق، عام 1984، في شكل كتاب مشترك مع جان باتريك كيوم Jean Patrick Guillaume بعنوان: "دراسة لنظريات النحاة العرب، الجزء الأول: الصرافة والصواتة"[1] تضمن أبوابها بالإضافة إلى نسخة مطورة من البحث الذي أنجزه كيوم للحصول على درجة الماجستير[2].

وقد عمل جورج بهاس، بمعية جمال الدين كلغلي وجان بيير أنكوجار، في أثناء تحضيره لأطروحة الدكتوراه هاته، على إصدار مجلة "دراسات عربية: تحاليل نظرية" :Etudes Arabes Analyses, Théorie بجامعة باريس الثامنة بفانسين Vincennes. اهتمـــت هـــذه المجلة، رغم قصر المدة التي بقيت تصدر فيها (1978-1982) بشكل كبير باللسان العربي وقضاياه من رؤية لسانية توليدية. ونشرت بها العديد من الدراسات والبحوث التي تناولت ظواهر تمس مختلف مستويات اللسان العربي: الصواتة،

(1) Bohas, G. et Guillaume J. P. (1984): Etude des théories des grammairiens arabes I. Morphologie et phonologie, Publication Institut français de Damas Volume 112.

(2) للأسف لم تصدر أجزاء أخرى من هذا المشروع العلمي وتوقف في جزئه الأول. وإن كان الباحثان عملا بمعية جمال الدين كلغلي على تأليف كتاب مشترك تناول جوانب من هذا التنظير خاصة التركيبي والدلالي منه، صدر عام 1990 بعنوان "التراث النحوي العربي" The Arabic Linguistic Tradition. وأعيد نشره عام 2006.

والصرافة، والتركيب، والعروض،... كما تناولت بعض قضايا هذه المستويات في لهجات عربية عدة (عربية دمشق، وعربية تونس،...). وقد مكّنت الأعمال المنشورة في هذه المجلة من تطوير المعرفة اللسانية العربية بشكل كبير. وقد نشر بها جورج بهاس العديد من أعماله، نذكر منها على سبيل المثال لا لحصر:

- «Quelques processus phonologiques dans l'arabe de Damas I, II, III» (1978)

"بعض السيرورات الصواتية في عربية دمشق"

- «Analyse automatique de la métrique arabe» (1979)

"تحليل آلي للعروض العربي" (مقال مشترك مع يحيى هلال من المدرسة المحمدية للمهندسين بالرباط)

- «WATID, définitions, discussions et perspectives» (1980)

"الوتد: تعاريف ومناقشات وآفاق"

- «Glides médians et finaux en arabe » (1980)

"الأجوف والناقص في العربية"

- «Sur le système vocalique du damascène» (1981)

"النظام الصائتي للعربية الدمشقية"

- «Processus accentuels en arabe» (1981)

"إجراءات النبر في العربية" (مقال مشترك مع جمال الدين كلغلي)

إن الغاية من هذا السرد لبعض محطات هذه الفترة، هو تبيان كيف ترعرع جورج بهاس في كنف اللسانيات التوليدية، وكيف صقلت شخصيته اللسانية بمعايشته لهذه الثلة من الباحثين اللسانيين التوليديين سواء كانوا أساتذة له (نيكولا روفريت، أو فرانسوا ديل)[1] أو كانوا رفاق درب في التكوين (جمال الدين كلغلي، جان بيير أنكوجار). لهذه الاعتبارات، يمكننا أن نقول: إن جورج بهاس، هو لساني توليدي بامتياز. وللوقوف على مدى صواب هذا الحكم سنقف عند بعض الأعمال التي أنجزها ونشرها في مختلف محطات مسيرته العلمية.

(1) ينبغي عدم نسيان جان روجي فيرنيو Jean Roger Vergnaud الذي كان يدرس بجامعة باريس الثامنة في هذه الفترة. ويعد فيرنيو أحد الصواتيين والصرافيين التوليديين الكبار. وله جهود تنظيرية كبيرة أسهمت في تطور النظر الصواتي التوليدي. وقد اعترف له بهاس بفضله عليه حيث قال في كلمة الشكر الواردة في كتاب "ملامح صورية للعروض العربي Aspects formels de la poésie arabe: "أدين فكريا بشكل كبير لجان روجي فيرنيو". وقال أيضا بشأنه وبشأن فرانسوا ديل في "كلمة الشكر" الواردة في الكتاب/أطروحة الدولة: "جان روجي فيرنيو وفرانسوا ديل هما اللذان علماني الاشتغال بالصواتة، وساعداني لحل العديد من المشاكل أثناء إنجازي لأطروحة السلك الثالث، ودراساتي وأبحاثي حول عربية دمشق. فليجدا هنا عبارات اعترافي المتجدد" (ص: I)

المبحث الثاني: جورج بهاس الأستاذ الباحث

تميزت مسيرة جورج بهاس العلمية بغزارة في الإنتاج. فقد بدأت هذه المسيرة قبل حصوله على الدكتوراه الأولى عام 1974؛ فقد نشر قبل المناقشة بحثا حول العروض العربي القديم نشرته مجلة "Linguistics"[1] ما يزال يشكل مصدرا رئيسا وضروريا للبحوث التي تهتم بالعروض العربي. ومنذ مناقشته لأطروحة دكتوراه السلك الثالث، وتوجيه نشاطه الفكري نحو الاهتمام بالنظر الصواتي والصرافي عند النحاة العرب من جهة، ونحو النظرية الصواتية التوليدية من جهة ثانية، نشر عددا كبيرا من البحوث اللسانية حول صواتة العربية المعيار وعربيات بعض البلدان العربية (خاصة عربية دمشق)، وصواتة بعض الألسن السامية (خاصة السريانية) موضوعا لها.

ففي مجلة "Analyses Théorie"، التي أحدثها مع زملائه، الذين أشرنا إليهم أعلاه، وأدارها بقسم اللغة العربية بجامعة باريس 8 بفنسين، نشر العديد من البحوث في مجالات لسانية مختلفة[2]: الصواتة، والنحو، والعروض،... كما قام بنشر العديد من البحوث في مجلات أخرى عالمية ذات صيت ذائع ومكانة علمية رفيعة (في أوروبا، وأمريكا، وكندا). ومن هذه

(1) Bohas G. (1974): «La métrique arabe classique», Linguistics, 12 (140), 59-68.

(2) سنعرض عناوين هذه الأعمال في الملحق المتعلق بإنتاجاته العلمية.

البحوث ما أنجزه بشكل فردي، ومنها ما اشترك في تأليفه إما مع أساتذة باحثين من زملائه، أو مع طلبة باحثين يشتغلون بإشرافه لتحضير شهاداتهم الجامعية (ماجستير، دكتوراه).

وشكل نشر الورشة الوطنية لنسخ الأطاريح بجامعة ليل 3 "عام 1982 لأطروحته التي نال بها دكتوراه الدولة" انطلاقة لنشر العديد من الكتب التي تميزت بتنوع في مجالاتها وموضوعاتها: "التراث النحوي العربي"، و"العروض العربي"، و"المعجم العربي"، و"الآداب"،...

ولعل أهم ما ميز مسيرة بهاس البحثية، هو انفتاحه على العمل المشترك والعمل الجماعي. فعدد كبير من أعماله العلمية المنشورة (بحوث وكتب) أنجزها بشراكة مع زملائه أو مع طلبته. وشكل ذلك فرصة كبيرة للطلبة الذين يشرف على أطاريحهم، فقد كان يثمن أعمالهم ويحيطهم برعاية علمية بنشر تلك البحوث المشتركة في مجلات علمية متخصصة ذات حظوة علمية عالمية، وسنعرض لبعض تلك البحوث في الباب الثاني من هذا العمل.

المبحث الثالث: جورج بهاس الأستاذ المكوِّن والمؤطر

منذ منتصف ثمانينيات القرن الماضي، وبعد التحاق بهاس بقسم اللسانيات بجامعة باريس 8 وتثبيت موقعه في الأستاذية، بدأ تجربة تكوين الباحثين في سلك الدكتوراه وتأطيرهم. وحسب ما توصلنا إليه من معلومات، فإن جل- إن لم نقل كل- طلبة الدفعة الأولى الذين سجلوا أطاريحهم بإشرافه كانوا مغاربة التحقوا بفرنسا لاستكمال دراساتهم العليا بباريس (فرنسا) ابتداء من سنة 1984[1].

فقد تزامنت التحولات التي عرفها النظر اللساني في الجامعات الفرنسية في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن الماضي، وخاصة جامعة باريس 8، مع تحولات في النظر نفسه وقعت خارج جغرافية فرنسا. إنها الطفرة التي عرفها البحث اللساني بالجامعة المغربية، وخاصة جامعة محمد الخامس بالرباط. فبعد التحاق مجموعة من الأساتذة الذين تخرجوا في الجامعات الفرنسية أو

(1) لقد عايشت شخصيا هذه الفترة حيث كان يحتضننا بهاس في السيمينار الذي كان يؤطره بإحدى قاعات جامعة باريس 3 (السربون الجديدة) أسبوعيا. وكان لا يفرق في اهتمامه وفي توجيهاته العلمية بين الطلبة المسجلين بإشرافه والطلبة الذين كانوا يحضرون هذا السيمينار للاستفادة من علمه ومعرفته. وقد كنت واحدا من هؤلاء؛ إذ كنت أشتغل بإشراف بيير أنكروفي P. Encrevé ولكني كنت دائما على اتصال بجورج بهاس وجمعتنا العديد من الجلسات العلمية تبادلنا فيها العديد من الأفكار والتصورات، واستفدت كثيرا من توجيهاته ومقترحاته في إنجاز بحثي الذي نلت به شهادة الدكتوراه الأولى من "مدرسة الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية" EHESS.

الجامعات الأمريكية بعد عودتهم إلى المغرب، بدأ النظر اللساني التوليدي يحظى بمكانة كبيرة في التكوين، سواء في جامعة محمد الخامس أو في الجامعات التي استُحدثت في تلك المرحلة. وقد نتج عن هذا التحول سفر العديد من الطلبة المغاربة إلى فرنسا والالتحاق بجامعاتها لاستكمال دراستهم العليا في هذا المجال. وقد عرف هذا الالتحاق منحى تصاعديا إلى أن بلغ ذروته في نهاية الثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي. وقد كان لي الشرف أن أكون ضمن البعثات الأولى من هذه الكوكبة؛ فقد التحقت بـ"مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية" Ecole des hautes études en sciences sociales بباريس خريف سنة 1986، وتعرفت حينها على جورج بهاس بعد أن أحالني عليه أستاذي المرحوم بيير أنكروفي Pierre Encrevé، مترجم كتاب شومسكي وهالي وأستاذ الصواتة والسوسيولسانيات بجامعة باريس 8، ومدير البحوث بنفس المدرسة.

كان بيير أنكروفي متخصصا في النظر الصواتي والسوسيولساني ولم يسبق له أن اهتم باللسان العربي؛ ولذلك، قَبِلَ الإشراف على تكويني لتحضير دبلوم الدراسات المعمقة نظرا إلى أهمية المشروع الذي اتفقنا بشأنه شريطة أن أتواصل مع جورج بهاس لكي يتابع معي المعطيات العربية باعتباره متخصصا في العربية وصواتتها وصرافتها، وأيضا باعتباره حجة في الميدان؛ إذ كانت ثقة أنكروفي في حجيته بشأن المعرفة اللغوية العربية كبيرة جدا. وقد كان الموضوع الذي اتفقنا بشأنه يتعلق بضبط التأثيرات التي

تؤثر بها العربية "المكتسبة" (العامية) على العربية "المعيار" المستعملة في المواقف الرسمية في المستوى الصواتي. وقد اتفقنا على تسمية هذه المادة موضوع الدرس "العربية المتكلمة رسميا" L'arabe parlé formel. وعند اتصالي ببهاس منحني موعدا والتقيت به في قاعة من قاعات جامعة باريس 3 حيث كان يشرف على سيمينار خاص بطلبة السلك الثالث المتخصصين في مجال الدرس اللغوي العربي والألسن السامية. وجدت نفسي أمام رجل عالم، فاضل، متواضع تواضع العلماء، بشوش حيث رحب بي أيما ترحاب، ووافق دون تردد أن ينجز معي المهمة التي من أجلها اتصلت به. ومن حينها بدأت صداقتنا وتعاوننا العلمي. فقد لازمته في مختلف الدروس التي كان يقدمها طوال مدة إقامتي بفرنسا لتحضير الدكتوراه. وكان لي شرف عضويته في لجنة مناقشة الأطروحة التي تقدمت بها لنيل الدكتوراه أواخر عام 1990[1].

وقد كنا ثلة من الطلاب المغاربة الذين التحقوا سنة 1986 بمختلف الجامعات الباريزية لتحضير أطروحة الدكتوراه في مجالات مختلفة من مجالات الدرس اللساني (الصوتيات، والصواتة، والتركيب،...)، وقد وجدنا ثلة أخرى كان منها من يسبقنا بسنة ومن يسبقنا بسنتين (أي دفعة 1984، ودفعة 1985). ورغم تنوع الاهتمامات اللسانية، وتنوع الجامعات المسجل بها هؤلاء الطلبة،

(1) TAKI Mohammed (1990)**: Syllabation, association et variation: Approche phonologique tridimensionnelle de l'arabe,** Thèse pour le Doctorat, Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociales, Paris.

واختلاف المشرفين عليهم لتحضير أطاريحهم، كان جورج بهاس هو الحضن الجامع لكل هؤلاء، وكان السيمينار الذي يقدمه ببناية جامعة باريس 3 أسبوعيا موعدا لتجمُّعنا. وقد كان الجميع يحرص على عدم التخلف عن هذا الموعد نظرا إلى الفائدة التي كنا نجنيها منه على المستوى المعرفي والتكوين العلمي. ولن أغالي إذا قلت: إن لقائي بجورج بهاس، وقراءتي لكتاباته اللسانية، وحضوري لهذا السيمينار طوال السنوات التي قضيتها في فرنسا سمحوا لي باكتشاف "اللسان العربي" بطريقة جديدة، وبناء رؤيتي ونظري لقضاياه[1]. ولعله يجد في هذه الشهادة، اعترافا مني بفضله العلمي عليَّ في هذا الباب[2].

---

(1) لقد كان سيمينارا أفقيا على المستوى المجالي، بمعنى أنه كانت تقدم فيه أعمال لسانية لا تخص مجالا واحدا بل كانت تعرض فيه نظريات تخص التركيب والصواتة والصرافة والمعجم والعروض. وأيضا كان المجال الأمثل لنا نحن الطلبة الباحثين لتقديم عروض حول تقدمنا في البحث. وكنا نستفيد من ملاحظات وانتقادات بعضنا البعض. وأيضا نستفيد من توجيهات أستاذنا جورج بهاس. وكان يستضيف بين الفينة والأخرى في هذا السيمينار أحد أعمدة البحث اللساني التوليدي لتقديم عرض لنا (كلغلي، أنكوجار، كيوم،...) أو بعض أعمدة الفكر اللغوي العربي (سليم بركات،...).

(2) صحيح أنه لم يكن المشرف الأول على أطروحتي، وصحيح أيضا أنني لم أكن دائما على تناغم تام مع ما يطرحه من حلول وتحاليل للقضايا الصواتية والصرافية العربية، ولم يسبق لي أن شاركته في إنجاز بحث من البحوث، كسائر الطلبة الذين كانوا يحضرون أطاريحهم بإشرافه المباشر، ولكنني كنت دائما متابعا لما يطرحه من تصورات وأفكار، وكان دائما يقدم لي مسودات بحوثه لأطلع عليها وأناقشها معه في الجلسات الخاصة التي كانت تجمعنا.

ونظرا إلى "الازدهار" الذي عرفه البحث اللساني في الجامعات المغربية في نهاية ثمانينيات القرن الماضي، وخاصة في أقسام اللغة العربية وآدابها، بدأت أعداد الطلبة الملتحقين بالجامعات الفرنسية تتزايد، وقد شكلت جامعات باريس قبلة لهذه الوفود. وبما أن الاهتمام كان منصبا على "اللسان العربي"؛ فقد عمد الكثير من الطلبة للبحث عن جورج بهاس لتسجيل أطاريحهم بإشرافه. ويشير إلى هذه الواقعة في (2011، ص: 63) قائلا: "ابتداء من 1989[1]، جاء عدد كبير من الطلبة، أغلبهم مغاربة، لتسجيل أطاريحهم بإشرافي. وبما أنني أنتسب لقسم اللسانيات؛ فقد كان بإمكاني أن أحدد لهم الدروس الأكثر ملاءمة لمشاريعهم البحثية، وأيضا أن أشارك في تأطيرهم مع أساتذة الصواتة أو التركيب. لذا أشرفت على عشرين أطروحة في هذا الاتجاه".

ونورد فيما يلي لائحة بعناوين الأطاريح التي أطَّرها ونوقشت، وأسماء أصحابها وسنة مناقشتها. وقد اقتبسنا هذه اللائحة من الموقع الفرنسي الرسمي الخاص بتتبُّع تسجيل أطاريح الدكتوراه ومناقشتها بالجامعات الفرنسية. وهو موقع يحوي قاعدة معطيات تتضمن الأطاريح التي نوقشت بالجامعات الفرنسية منذ 1985[2]. فحسب هذا الموقع، أشرف بهاس على 37 أطروحة[3].

(1) أرجح أنه أراد قول سنة 1984 عوض 1989.

(2) https://www.theses.fr/028315545

(3) أعتقد أن العدد الحقيقي للأطروحات التي أشرف عليها بهاس يعلو هذا الرقم لأنني بحثت عن بعض الأسماء ولم أجدها.

وعلى الرغم من تنوع مجالات الأطروحات التي كان يشرف عليها بهاس ومواضيعها، فإنها كانت تتكامل فيما بينها وتتلاقى في مشروع واحد كبير هو: إنتاج تصور جديد إزاء المعجم العربي والهيكلة الصرافية للسان العربي. وقد تجسد إنتاج هذا التصور الجديد في ملامحه الأولى في هذه البحوث والأطاريح التي أشرف عليها. ثم أخذ شكل نظرية لسانية، مرت بعدة مراحل تطورية خلال الخمس والعشرين سنة الماضية، ونشر مرجعياتها ومرتكزاتها وآليات اشتغالها في العديد من الدراسات.

المبحث الرابع: جورج بهاس الأستاذ المنظِّر

تعد ملاحظة التعالق الصوتي والدلالي بين الأفعال المضعفة redoublés، والأفعال المعتلة بأنماطها الثلاثة ("المثال" assimilés و"الأجوف" creux و"الناقص" défectueux)، والأفعال الرباعية المبنية على جذر ثنائي مكرر réduplіqués، في اللسان العربي، الشرارة الأولى لانطلاق "نظرية الأثول" التي شرع بهاس في بنائها منذ مطلع تسعينيات القرن الماضي. وقد دفعته هذه الملاحظة إلى توجيه أبحاثه وأبحاث طلبته نحو إعادة النظر في المعجم العربي وفي النمذجة modélisation الصرافية التي وضعها اللغويون العرب القدماء في تنظيم هذا المعجم، وفي وضع آليات تشكيل الكلم العربي. وقد جمع جوهر ومادة مختلف الدراسات التي شكلت موضوع العديد من البحوث التي نشرها في السنوات الأولى من تسعينيات القرن الماضي في

كتاب[1] وضع فيه عناصر النظرية المعجمية التي أراد تأسيسها بشأن تشكيل الألفاظ العربية. وقد بنى نظريته على تصور نقدي لمفهوم عُدَّ مرتكزا من مرتكزات النظر اللغوي العربي والنظر اللساني الحديث حينما يتعلق الأمر بدراسة الألسن السامية: إنه مفهوم "الجذر" Racine. وبعد عرضه معطيات كثيرة تتعالق في ما بينها على المستوى الدلالي ويجمع بينها أيضا احتواؤها على مادة صامتية ثنائية (صامتين) مشتركة، طرح بهاس فرضية إقصاء مكون الجذر من منظومة مكونات الكلم العربي، وتعويضه بمكون آخر هو "الأثل" Etymon. فهذا المكون يختلف، كما سنبين بعد، اختلافا كبيرا عن الجذر. فهو يتضمن عنصرين صامتيين فقط، وهما لا يخضعان لأي ترتيب خطي على مستوى الجذع Radical. وهما قابلان للائتلاف مع عنصر صامتي ثالث، أو أحد عناصر العلة glide، أو تكرار أحدهما لإشباع الصيغة الصرفية إذا كانت ثلاثية. أو تكرار كليهما لإشباع الصيغة الصرفية إذا كانت رباعية. وقد عُرفت هذه النظرية في بدايتها تحت اسم "MER" وهي الحروف الثلاثة الأولى من المفاهيم الأساس المشكلة لها، وهي: المصفوفة Matrice، والأثل Etymon، والجذر Racine. وبعد إنجاز أعمال بحثية تعميقية عديدة حول هذه النظرية، استقر بهاس على تسميتها "TME" نظرية المصفوفات والأثول Théorie des Matrices et des Etymons. وسنعود إلى مرتكزاتها بنوع من التفصيل في الباب الثاني من هذا الكتاب.

(1) Bohas G. (1979): Matrices, Etymons, Racines: Eléments d'une théorie lexicologique du vocabulaire arabe, Peeters, Leuven, Paris.

الفصل الثاني
مميزات الإنتاج العلمي اللساني لجورج بهاس

يمكن أن نميز في أعمال جورج بهاس بين محطتين أساسيتين، سنصطلح على أولاهما بـ:"بهاس الأول: محطة التطبيق"، وعلى ثانيهما بـ"بهاس الثاني: محطة التنظير".

أشرنا أعلاه إلى أن بهاس، هو لساني توليدي بامتياز، وللوقوف على مدى صواب هذا الحكم، سنقف على بعض الأعمال[1] التي أنجزها ونشرها في مختلف محطاته العلمية، وسنعمل على تسليط الضوء عليها في المباحث أدناه، لإبراز أهم جوانب رؤيته وتصوره للقضايا العروضية، والصواتية، والصرافية، والمعجمية، والنحوية التي عالجها سواء في العربية "الفصحى" أو عربية بعض البلدان العربية. وسنخصص لكل مجال من هذه المجالات مبحثا خاصا. وسنعتمد في كل مبحث بحثا أو كتابا أساسا نعرض مضامينه. وسنطعم هذه المضامين بالأعمال الأخرى ذات الصلة. وسنعمل- قدر المستطاع- على تبسيط هذا العرض ليكون في متناول القراء على اختلاف مشاربهم وتكوينهم.

(1) لماذا قلنا بعض الأعمال؟ الجواب هو أن إصدارات بهاس كثيرة جدا وتخص مجالات متنوعة، ولا يمكن تتبعها كاملة في هذا المقام؛ إذ كل مجال منها يحتاج إلى كتاب مستقل إن لم نقل كتب.

المبحث الأول: "بهاس الأول: محطة التطبيق"

نحدد هذه المحطة في الأعمال المنشورة ما قبل 1990. فالسمة التي تسم أعمال بهاس قبل هذا التاريخ، هي تطبيقه للنظريات التي كانت تتوالد بشكل كبير في مجالي الصرافة والصواتة، خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية. فقد اتخذ في المرحلة الأولى من هذه المحطة "النظرية الصواتية المعيار" مرجعا أساسا للعديد من أعماله، سواء منها الأكاديمية[1]، أو العلمية.

وقد وسمنا هذه المحطة بهذا النعت؛ لأن السمة المميزة لها كانت أخذ النظريات المستحدثة في مجال الصواتة، الوافدة من أمريكا، وتطبيقها على معطيات اللسان العربي بمختلف منوعاته: الفصيح، واللهجي، وأيضا تطبيقها على بعض الألسن السامية التي تدخل ضمن اختصاصاته نحو "السريانية" Syriac.

وبعبارة أخرى، فإن الأعمال والبحوث التي أنجزها بهاس في مجال الصواتة إلى حدود نهاية ثمانينيات القرن الماضي ومطلع تسعيناته، هي أعمال تطبيقية للنماذج النظرية التوليدية، الصواتية منها على وجه الخصوص، على معطيات اللسان العربي، بل الأكثر من هذا، أن المواضيع التي عالجها في هذه الفترة كانت

(1) ذكرنا أعلاه كيف استلهم الإطار الصوري للنظرية التوليدية في دراسته للعروض العربي في أطروحة الدكتوراه للسلك الثالث، وكيف وظف النظرية الصواتية المعيار في معالجة القضايا الصواتية العربية في أطروحة دكتوراه الدولة.

المواضيع ذاتها التي تثير اهتمام صواتيينِّ الضفة الأخرى من المحيط الأطلنطي: "النبر"، و"المقطع"،...

ونستدل على نهجه التطبيقي هذا بما ورد على لسانه حين أراد مقارنة مشروعه في هذه الفترة بمشروع جمال الدين كلغلي. يقول بهاس في معرض حديثه عن هذه المقارنة في تعاطيهما مع النظرية الصواتية المعيار: "لقد بدأنا (يقصد هو وكلغلي) الاشتغال بالصواتة التوليدية سنة 1974/1973 بتتبُّع بعض الدروس وفتح نقاشات مع إليزابث سلكورك، وفرانسوا ديل، وجان روجي فيرنيو. لقد مدنا ديل بنسخة مرقونة من أطروحة بريم (...) وجعلت منها أساس الدرس الذي كنت أقدمه لطلبتي في المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق. وبالنسبة إلى جمال، فقد كان هو أيضا معجبا ببريم مثلي، ولكن كان يطمح لتجاوزه عبر وضع نحو للعربية الفصحى أكثر بساطة". (بهاس 2014، ص: 11-112). وقد جسد كلغلي هذا الطموح في البحث الذي نشره عام 1979 بالمجلة التي كان يديرها بهاس عبر تناوله ظاهرة الإعلال في العربية المعيار[1]. فقد عمل على وضع المعالجة التي أنجزها بريم بشأن تصرُّف العلل في العربية وجها لوجه مع المعالجة التي أنجزها هو في هذا المقال بقصد المفاضلة بين المعالجتين بناء على مسطرة التقويم بين الأنحاء المعتمدة في

(1) Kouloughli, J. E. (1979): « Sur le traitement des glides dans la phonologie de l'arabe standard », dans Analyses Théorie, N° 1, Université Paris 8, Vincennes

النظر اللساني التوليدي (انظر نموذج شومسكي 1957). فالمعطيات المعتمدة للدرس هي ذاتها، والمرجعية النظرية والأدوات الإجرائية هي ذاتها (تمثيلات صواتية مجردة، قواعد صواتية مرتبة،...) لكن مسعى كلغلي كان الظفر بإقناع القارئ بأن المعالجة التي صاغها في بحثه هي الأفضل لكونها أكثر بساطة واقتصادا.

إن الهم الفكري الذي كان يحمله كلغلي كان مختلفا تماما عن الهم الذي كان يحمله بهاس، لذا، لم يهتم هذا الأخير بمسألة التفاضل مع بريم أو تبسيط النحو الذي وضعه للصواتة العربية؛ بل اعتمده كما جاء ودرَّسه لطلبته[1]. وقد تميزت هذه الفترة بغزارة في الإنتاج حيث نشر العديد من المقالات التي عالجت قضايا صواتية مختلفة، منها على سبيل المثال لا الحصر: النبر في العربية الفصحى وفي بعض اللهجات العربية، والحذف، والإعلال،...

وسنقدم هنا ثلاثة نماذج من هذه التجربة التي نعتناها بالتطبيقية: سنخصص أولها لمعالجة النبر في العربية الفصحى وفي عربية دمشق. وثانيها للحذف في العربية الفصحى وعربية دمشق. وثالثها للإعلال في العربية الفصحى.

(1) رغم أنه يعترف بأن طرح كلغلي الذي ورد في هذا البحث سيشكل بالنسبة إليه عاملا موجها طوال سنوات تدريسه بجامعة باريس 8 (2017، ص: 40). ولكن هاجسه كان ينصب على الكيفية التي يمكن بها تحويل ترسانة من القواعد الصورية وهذا التجريد إلى أدوات إجرائية على مستوى تعليم العربية.

- **النبر في عربية دمشق وفي العربية الفصحى**

نشر بهاس سنة 1978 سلسلة بحوث[1] تخص "عربية دمشق". وقد وزع تلك البحوث على الأعداد 1 و2 و3 من مجلة Analyses Théorie التي كان يديرها بجامعة باريس 8. ومن ضمن الظواهر التي أولاها عناية خاصة في هذه السلسلة ظاهرة النبر. وقد تمكن من وضع قواعد النبر العاملة في هذه اللهجة، وضبط تطبيقها بشكل دوري Application cyclique، كما ضبط ترتيب تطبيقها بالنظر إلى العلاقة التي افترض أنها تجمع بين النبر ومجموعة من الظواهر الأخرى نحو: مركزة الصائت القصير، والحذف، والحشو،...). وقد عاد إلى دراسة النبر في هذه اللهجة، في مقال نشره في العدد 1 من المجلة ذاتها عام 1980، حيث توقف بشكل مفصل نسبيا على آلية تطبيق قاعدة بريم الخاصة بالنبر على هذه اللهجة. وأبرز كيف أن تطبيق هذه

(1) قدم بهاس عرضه في هذه الندوة بالعربية. ونشره أيضا بالعربية ضمن أعمالها المنشورة.
بهاس، جورج (1981): "هل يمكن الحديث عن النبر في اللغة العربية الفصحى؟"، ضمن البحث اللساني والسيميائي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 6، جامعة محمد الخامس، المغرب.
ويمثل هذا العرض صورة معربة مختزلة لمقال سبق له أن نشره بمجلة Analyses Théorie، التي كان يديرها، العدد 1 سنة 1980 بعنوان: "الوتد: تعريفات، ومناقشات، وآفاق" Watid: Définitions, discussions et perspectives، الذي هو أيضا نسخة معدلة لجزء من أطروحته التي حصل بها على دكتوراه السلك الثالث.

القاعدة يستطيع، بشكل عام، أن يموضع النبر في المكان السليم داخل معطيات هذه اللهجة.

وفي مطلع الثمانينيات من القرن الماضي، شارك بهاس في الندوة الدولية التي نظمتها جامعة محمد الخامس بالرباط، خلال الفترة الممتدة من 7 إلى 9 ماي، بعنوان "البحث اللساني والسيميائي"، بمقال اهتم فيه بظاهرة "النبر" في العربية الفصحى. وقد اختار لبحثه عنوانا بصيغة الاستفهام: "هل يمكن الحديث عن النبر في اللغة العربية الفصحى؟"[1]. وقد أشار في بداية هذا البحث إلى موقف المستعربين، وعلى رأسهم فليش Fleisch، الرافض لأن يكون للنبر "أي دور مميز في اللغة (يقصد العربية)، وكل التراث النحوي العربي في فروعه المختلفة قد أهملها كليا وتركنا إزاء افتراضات شتَّى". وأضاف أنه سبق لفليش أن أعلن، في كتابه المنشور سنة 1961، أن "سكوت هؤلاء الناس (يقصد النحاة العرب) الذين اجتهدوا أيما اجتهاد، كل في اختصاصه، ليس له إلا تفسير واحد: لا عمل للنبر في النحو، وفي التجويد، وفي العروض". (النص مأخوذ من بهاس 1981). لم يستسغ بهاس هذا النفي القاطع الذي أورده فليش بشأن الدور الذي يمكن أن يلعبه "النبر" في تفسير بعض قضايا التصريف العربي. ولمحاججة هذا الرأي سيعمل، أولا، على تحديد ما يقصده فليش بعدم وجود دور مميز للنبر في العربية الفصحى، حيث

(1) المصدر السابق نفسه ص 57.

يفترض أن قصده هو "أن العربية الفصحى لا تتضمن ألفاظا متقابلة شبيهة بما نجده في الإنجليزية مثلا:

Tórmènt	torménت
تعذيب	عذَّب

حيث "تميز النبرة بين الفعل والاسم" (1981، ص: 166)

وسيعتمد بهاس معطيات عربية أوردها داود عبده[1] لإثبات وجود هذه التقابلات في العربية. وهذه المعطيات تتشابه على مستوى التسلسل للقطع الصوتية المؤلفة لها، ولكنها تختلف من حيث الهيكلة التصريفية والتركيبية. وينعكس هذا الاختلاف، في نظر بهاس، على مستوى موقع النبر في سلسلة. لنلاحظ أولا المعطيات:

وَمَضَتْ	فعل "وَمَضَ" في الماضي المبني للمعلوم، ضمير الغائبة	[wámaḍat]
وَمَضَتْ	حرف العطف "و" وفعل "مضى" في الماضي المبني للمعلوم، ضمير الغائبة	[wamáḍat]
فَصَلَتْ	فعل "فَصَلَ" في الماضي المبني للمعلوم، ضمير الغائبة	[fásalat]

(1) Abdo, D. (1969): On Stress and Arabic Phonology: A Generative Approche, Beirut, Khayats.

فَصَلَتْ	حرف العطف "ف" وفعل "صلى" في الماضي المبني للمعلوم، ضمير الغائبة	[fasálat]
فَعَلَتْ	فعل "فَعَلَ" في الماضي المبني للمعلوم، ضمير الغائبة	[fáʕalat]
فَعلَتْ	حرف العطف "ف" وفعل "علا" في الماضي المبني للمعلوم، ضمير الغائبة	[faʕálat]

ليخلص إلى أن الدارس للعربية إذا كان يهدف إلى وصف "جميع المتتابعات الصوتية السليمة التي تُكَوِّن اللغة، فلابد له أن يأخذ بالحسبان النبرة كأي ظاهرة لغوية" (المرجع نفسه، ص: 167).

إلا أن الإشكال الكبير الذي تطرحه قضية النبر في العربية، هي ضبط موقعها في الكلم العربي، والتحولات التي يمكن أن تطرأ على هذا الموقع من جراء التركيب الإلصاقي لهذا الكلم، خاصة وأننا لا نتوفَّر على وصف يضبط هذا الموقع في الدراسات القديمة، من جهة. ومن جهة ثانية، لم يعد هناك متكلم بالسليقة لهذه العربية القديمة، باعتبار أن العربية الفصحى المحققة اليوم نطقا خضعت وتخضع لتأثير كبير من العربيات اللهجية المحلية. إلا أن بهاس يعتقد أن هذا الإشكال، الذي جعل فليش يعتبر أن كل اجتهاد في باب "النبر" مجرد افتراض

وتخمين بشأن موقع النبر في العربية الفصحى، يحتاج إلى بعض التوضيحات (انظر ص: 168):

- لا يوجد في تاريخ العربية فترة تحول فاصلة بين الفصحى القديمة والفصحى الحديثة.
- عمليا، يمكننا إسقاط تصرف النبر في اللهجات على الفصحى القديمة باعتبار هذه الاستمرارية.
- "**بمستطاعنا أن نستند إلى واقع لغوي ذكره النحاة العرب لنبني عليه حُجَّةً لواقع لغوي لم يذكروه**" (التشديد منا)

وبناء على مثل هذا الموقف، عمل بعض المستشرقين، وأيضا بعض الصواتيين المعاصرين، على تقديم طروحات بشأن موقع النبر في الكلم العربي، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: بروكلمان، وداود عبده، وبريم، ومككارثي.

وفي إطار اهتمامه بهذه الظاهرة، واعتماده على تطبيق النظر التوليدي، سيعمل بهاس على استلهام قاعدة النبر التي وضعها بريم (1970) ليحتج بها بشأن الموقع السليم للنبر في الكلم العربي. وقبل أن نعرض هذه القاعدة وتفاصيلها وإجراءاتها، ننبه إلى أن دراسي النبر في العربية اختلفوا بشأن تحديد موقعه. فمثلا، كلمة "المملكةُ" بعضهم نبرها في المقطع "لَ"، بينما افترض آخرون أن النبر يقع على المقطع "مَمْ":

[ʔalmamlákatu]	"لا تتعدى النبرة المقطع الثالث بدءا من آخر الكلمة" (مذهب عبده وبريم)
[ʔalmámalkatu]	"إذا تضمنت الكلمة ثلاثة مقاطع قصيرة بدءا من آخرها، انزلقت النبرة إلى المقطع القصير الثالث بدءا من آخر الكلمة" (مذهب بروكلمان وميكارثي)

ونعرض الآن القاعدة الخاصة بالنبر التي وضعها بريم وتبناها بهاس في جل أعماله:

$$V \longrightarrow [\text{stress}]/ ____ C_0((VC)VC_0^1)\#$$

إن الصياغة التي وُضعت بها هذه القاعدة، هي صياغة اختزالية للائحة من القواعد المتماثلة في الدخل والخرج ولكن تختلف في السياق. ويمكن تفصيلها على الأقل إلى ثلاثة قواعد أساس باعتبار الأقواس التي تتضمنها السلسلة الواردة في السياق[1]:

$$V \longrightarrow [\text{stress}]/ ____ C_0VCVC_0^1\ \#$$
$$V \longrightarrow [\text{stress}]/ ____ C_0VC_0^1\#$$
$$V \longrightarrow [\text{stress}]/ ____ C_0\#$$

(1) تعني الرموز الواردة في القاعدة مايلي: C: صامت، V: صائت، الأقواس في المنظومة الصورية للقواعد التوليدية حضور العناصر الموجودة بين قوسين أو غيابها. كما يعني العدد الموجود في الأسفل الحد الأدنى للتحقق. في حين يعني العدد الموجود في الأعلى الحد الأقصى للتحقق.

تُقرأ هذه القاعدة على النحو التالي: يجب نبر صائت إذا ورد قبل سلسلة مؤلفة من "$C_0VCVC_0^1$ #" أو سلسلة مؤلفة من #$C_0VC_0^1$، أو في نهاية الكلمة سواء أكان متبوعا بصامت واحد أو أكثر.

ليخلص بهاس إلى أن هذه القاعدة تمكننا من وضع النبر في الموقع السليم كيف ما كان السياق. وللاستدلال على سلامة هذه القاعدة، وتبيان الدور الذي يلعبه في توجيه التصريف العربي، سيناقش بهاس في هذا المقال ظاهرة حذف حرف العلة في مضارع الأفعال التي تنتمي إلى نمط "المثال"؛ أي الأفعال التي تعتمد حروفا أصولا (الجذر) فيها حرف علة على مستوى أولها، وهذه العلة هي "الواو". وسيسعى إلى توضيح العلاقة التي تربط تطبيق قواعد الإعلال بالنبر.

لنلاحظ أولاً المعطيات :

الجذر	الصيغة والمسار	الشكل المحقق في المضارع	التمثيل الصواتي	النسخ الأصواتي للشكل المحقق بدون نبر
و ج ل √	فَعِلَ يفْعَلُ	يَوْجَلُ	/#yawžal#u#/	[yawžalu]
و ح د √	افْتَعَلَ يَفْتَعِلُ	يَـتَّحِدُ	/#yawtaħid#u/	[yattaħidu]

فملاحظة هذين المعطيين تبرز أن "يَوْتَـغُ" تحققت على حالها. في حين أن "يَوْتَحِدُ" لم تتحقق كذلك، بل تحققت بحذف حرف العلة "الواو" وشُغل مكانه بـ"التاء"، لذا جاءت مشددة "يَـتَّـحِـدُ". هذا رغم أن السياق البنيوي للمعطيين متماثل بشكل كلي:

- الواو ساكنة في المعطيين معا،
- الواو مسبوقة بمتحرك فيهما معا، وهي بذلك تشكل ذيلا لقافية المقطع الذي تشكل الحركة السابقة على الواو نواةً له.
- الواو متبوعة بمتحرك فيهما معا.

فهذا الوصـــف يعطينـــا التمثيل البنيوي التالي: CVwCVCV (/yawtaḥidu/ و/yawtagu/)

والسؤال الذي يُطرح هو: ما سبب عدم تحقُّق الواو في المعطى الثاني وتحقُّقها في المعطى الأول؟[1].

يجيبنا بهاس، بناء على قاعدة النبر التي وضعها بريم، أن الهيكلة القطعية لهذين المعطيين متماثلة، ولكن هيكلتهما النبرية مختلفة. فالمعطى الأول يكون منبورا على المقطع "يَـــوْ" وهذا ما يمنع حذف "الواو". في حين أن المعطى الثاني يحمل نبرا على المقطع "تـ". وبهذا يكون المقطع "يَـــوْ" في هذا المعطى غير منبور.

(1) لن نطرح هنا التبرير الذي قدمه التصريفيون العرب والمبني على ثنائية "الخفة والثقل" لأن هدفنا هو تتبع تبرير بهاس بشأن دور النبر في تفسير ظاهرة الحذف في مثل هذه الأفعال.

وبناء عليه، يكون ضعيفا فتُحذف "الواو" وتتحقق "التاء" مشددة:

الجذر	الشكل المحقق في المضارع	التمثيل الصواتي بتطبيق قاعدة النبر	التمثيل الصواتي بتطبيق قاعدة النبر	قاعدة النبر المطبقة	النسخ الأصواتي المنبور
و ج ل √	يَوْجَلُ	/#yawžal#u#/	/#yáwžal#u#/	V ▶ [stress]/ #__C0VCVC0[1]	[yáwžalu]
و ح د √	يَتَّحِدُ	/#yawtaḥid#u/	/#yawtáḥid#u/	V ▶ [stress]/ #__C0VCVC0[1]	[yattáḥidu]

وقد استثمر بهاس دراسة هذه الظاهرة لدحض القاعدة التي وضعها مككارثي للنبر؛ إذ أوضح كيف أن اعتمادها لا يُـمكِّن من تفسير سبب الحذف الذي تعرضت له "الواو" في هذا السياق[(1)]؛ بل أكثر من ذلك عمل في مقاله (1980) المشار إليه أعلاه على اختبار قاعدة بريم على معطيات من عربية القاهرة وعربية دمشق، وعربية فلسطين، والعربية المالطية، ليخلص إلى أن العربية السورية، والعربية الفلسطينية، والعربية المالطية، والعربية المصرية، تتوفَّر جميعها على "سيرورة نبرية عامة هي تلك التي تصفها قاعدة بريم، دون إغفال بعض الاختلافات المحلية". وبناء على هذه الخلاصة، استنتج بهاس أن معطيات هذه الألسن تبرز "حالة الاستقرار التي شهدتها السيرورات النبرية في هذه اللهجات رغم اختلافاتها الجوهرية على المستوى

(1) للتوسع أكثر في الموضوع نحيل القارئ على المقالين المشار إليهما أعلاه: بهاس (1980) وبهاس (1981).

الصواتي والمستوى الصوتي" (1980، ص: 68). وإذا كان الأمر كذلك، فهذا يجعل هذه "السيرورات أكثر تطابقا بين العربية الفصحى القديمة والعربية الفصحى الحديثة نظرا إلى التقارب والتماثل الكبير في مكونيهما الصواتيين". (المرجع نفسه).

وفي سنة 1986 سينشر بهاس مقالا بعنوان: "النبر وحذف الصائت "ə" في لهجة دمشق" Accentuation et effacement de ə dans le parler de Damas، إذ يعلن في ملخصه أن المقال، هو إعادة نظر في المقاربات السابقة التي تناول فيها ظاهرتي النبر والحذف في هذه اللهجة. إن هذه المقاربات هي التي اعتمد فيها النظرية الصواتية المعيار إطارا مرجعيا كما أشرنا إلى ذلك أعلاه.

ماذا حدث في مجال الصواتة نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن الماضي؟

منذ منتصف السبعينيات بدأت تظهر نماذج نظرية صواتية تهدف إلى تجاوز قصور النموذج التوليدي المعيار وحدوده. ولعل أهم هذه النماذج التي ظهرت في هذه الفترة: الصواتة المستقلة الخطوط أو المتعددة الخطوط[1] Phonologie auto-segmentale ou phonologie multinéaire، والصواتة العروضية

(1) Goldsmith, J. (1976) : Autosegmental Phonology, Doctoral Dissertation, MIT.
McCarthy, J. (1979): Formal Problems in Semitic Phonology and Morphology, Ph. D., MIT.
McCarthy, J. (1980): "A Note on the Accentuation of Damascene Arabic", Studies in the Linguistic Sciences, 10/2.

Phonologie prosodique. والصواتة المعجمية Phonologie lexicale. وقد عملت هذه النماذج النظرية على وضع إطارات تصورية جديدة للمكون الصواتي داخل النظرية التوليدية[1]. وفي سنة 1984 ناقشت مالكا ربابورت Malka Rappaport أطروحة الدكتوراه بمعهد ماساشوسيتس للتكنولوجيا. وقد أشرف على بحثها موريس هالي. عمدت الباحثة إلى تقديم عرض تعريفي موجز بالإطارين النظريين المستحدثين في الصواتة التوليدية المشار إليهما أعلاه، ثم تناولت ظاهرة النبر في اللسان العبري. وقد اعتمدت في مقاربتها ما اصطُلح على تسميته نظرية "الشبكة لوحدها" Grid-Only Analysis[2].

وسيقدم موريس هالي وجان روجي فيرنيو سنة 1985 عرضا[3] في ندوة "الصواتة المتعددة الخطوط" التي نظمت بمدينة ليون

(1) لن ندخل هنا في تفاصيل هذه التحولات، ولكن نشير إلى أهمها: لم يعد التمثيل الصواتي يتكون من خط واحد، بل أصبح يتألف من خطوط عدة تربط بينها روابط محكومة بعقود وقيود. لم تعد المصفوفة الممثلة للقطعة الصوتية وحدة غير قابلة للتجزيء؛ بل أصبحت السمات المنتسبة لهذه المصفوفة قابلة لأن توزع على خطوط مستقلة. وأصبح تفسير الظواهر لا يرتكز على القواعد فقط بل على المبادئ الكلية Principes Universels والوسائط Paramètres.

(2) Prince A. (1993): «Relating to the Grild», Linguistic Inquiry, 14. 1983.

(3) نشرت مضامين هذا العرض في بحث بالعنوان نفسه ضمن مجلة Linguistic Inquiry عام 1987. ثم تم تعميقه ونشر في شكل كتاب بعنوان: "An essay on stress" (انظر لائحة المراجع).

الفرنسية، بعنوان «Strees and the Cycle». وسيعمد بهاس، بعد اطلاعه على فحوى هذه المقاربة، إلى تجديد مقاربته لظاهرتي الحذف والنبر في عربية دمشق بناء على أسس "الإطار النظري الذي اقترحه هالي وفرنيو 1985"؛ إذ سيعمل على توضيح "كيف أن التمثيل الصوري (الوارد في هذا العمل) يُـمَكِّن من معالجة ظاهرة التناوبات، التي كان إطار الصواتة المعيار يحتم اللجوء إلى التطبيق الدوري للقواعد، بدون الحاجة إلى قاعدة حذف". (بهاس 1986، ص: 40). ونظرا إلى كون هالي وفرنيو في هذه اللحظة لم يكونا قد نشرا نظريتهما، بحيث عمدا إلى تقديمها؛ إما في شكل دروس أو في شكل عروض بندوات، فقد عمل بهاس على تحرير أرضية تعريفية بهذه النظرية وبأهم مرتكزاتها. وقد اعتمد في ذلك على أطروحة ربابورت، فقد صرح في بحث أن التمثيل الصواتي يتألف من عدة مستويات. ومن ضمن هذه المستويات "مستوى الحذف". وقد "أوضحت ربابورت (1984) فائدة وجود هذا المستوى الذي يمكنه أن يأخذ أو لا يأخذ بعين الاعتبار بعض الأمور المتعلقة بالمستوى النبري" (ص: 41).

ويلخص بهاس التمثيل الصواتي الجامع بين المستوى النبري ومستوى الحذف على النحو التالي (الصفحة ذاتها):

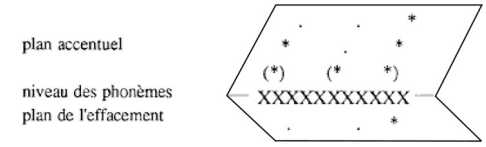

وبعد هذا الفرش النظري، أعاد بهاس في هذا المقال جرد معطيات لهجة دمشق موضحا فيها موقع النبر في كل معطى. ثم، بعد إعلانه عن الهدف المنشود من المقال، وهو معالجة ظاهرتي النبر والحذف في عربية دمشق، عمل على تسطير بعض القيود التي من شأنها ضمان تقديم معالجة سليمة وفق هذا النموذج النظري: تحديد طبيعة القوافي في مقاطع عربية دمشق، وتحديد المجال العروضي والحيز النبري، وآلية تنظيم العناصر القابلة للنبر في شكل مكونات ثنائية Constituants binaires ذات رأس واحد، وتدرج هذه الرؤوس في طبقات التمثيل،...

وبعد تطبيقه هذا النموذج الذي بلوره هالي وفرنيو على المعطيات التي سبق أن طبق عليها بهاس الإطار النظري الصواتي المعيار؛ خلص إلى أن النحو الذي يقترحه لهاتين الظاهرتين يُمكِّن من معالجة معطيات هذه اللهجة في إطار النحو الكلي ودون وضع أي شروط أو ضوابط خاصة"، وليس باعتماد قواعد نبر دورية كما كان يفرض الإطار المرجعي المعيار للنظرية الصواتية. "فمعالجة الحذف في هذه المعطيات كانت تتطلب وضع قاعدة تحمل ذاكرة تتعرف بها على الموقع الضعيف لكي تطبق عليه". (1986، ص: 55).

لقد تميزت هذه الفترة من الحياة العلمية لجورج بهاس بتتبع النظريات التي كانت تتبلور في الولايات المتحدة كما قلنا، ويسعى

إلى تطبيقها على المعطيات التي كانت جاهزة لديه؛ سواء تلك المتعلقة باللسان العربي أو بعض الألسن السامية التي كانت له معرفة قوية بها. وقد كان هذا التطبيق يسمح له باختبار مدى فاعلية هذه النظريات في معالجة الظواهر الصواتية أو الصرافية التي تزخر بها هذه الألسن. ولذا، كان يضمّن مقالاته دائما عبارات تشير إما إلى صواب هذه النماذج النظرية في معالجة بعض الظواهر الموجودة في اللسان العربي بمختلف منوعاته، أو بعض الألسن السامية التي كان يملك معرفة جيدة بها (السريانية مثالا) (انظر بهاس 1986)، أو توضح عدم نجاعتها لكونها توصل إلى نتائج غير سليمة، كما هي الحال بالنسبة إلى أعمال مككارثي الخاصة بالنبر؛ حيث أوضح بهاس في أكثر من عمل عدم صلاحية مقترحاته بهذا الشأن (بهاس 1980، و1981، و1986).

وفي النصف الثاني من ثمانينيات القرن الماضي عرف رحاب الجامعات الفرنسية تنظيم العديد من السيمينارات استضافت العديد من المنظرين اللسانيين العالميين لتقديم الإطارات النظرية التي توصلوا إليها أو هم بصدد بلورتها (موريس هالي، وجونتان كاي، وجان لوفنشتام، ونيك كلامنس،...)، بالإضافة إلى الدروس التي كان يؤطرها كبار الأساتذة المتخصصين في المجال من الفرنسيين (فرانسوا ديل، وجان بيير أنكوجار، وبيير أنكروفي،...). ويطلعنا بهاس (2011، ص: 63) أنه بفضل هذه

السيمينارات والدروس، تمكن من البقاء على تتبع دائم بالتطورات التي تحدث في مجال النظرية التوليدية. وقد شكل السيمينار الذي نَشَّطَهُ موريس هالي سنة 1986، نقطة تحول كبرى في المسيرة العلمية لجورج بهاس؛ إذ يخبرنا في (بهاس 2011) أنه كان محظوظا بحضور هذا السيمينار وتتبُّعه، وأنه استفاد من نقاشاته المطولة مع هالي بشأن الظواهر النبرية في اللهجات الشرقية وبشأن صواتة السريانية. ليختم هذه الفقرة بعبارة في غاية الأهمية، هي: "**إنه هو (يقصد موريس هالي) من قال لي: لا يجب الاشتغال فقط ضمن الإطار النظري المبلور في معهد مساشوسيتس للتكنولوجيا، بل يجب أن تكون لديك أيضا مقترحاتك الخاصة**". (ص: 63)

نعتقد أن هذا التوجيه من موريس هالي، هو الذي دفع بهاس إلى البحث عن طريق خاص به لبناء رؤية ونظر إزاء المعطيات التي تعامل معها مدة عقدين من الزمن تقريبا. وقد وجد هذا الطريق بالاهتمام بالمعجم العربي حيث وجه جهده الفكري "لاكتشاف التنظيم المركزي لهذا المعجم ومبادئ تطوره" (بهاس 1997، ص: 5). وهنا كانت انطلاقة المحطة الثانية من مسيرته العلمية.

المبحث الثاني: "بهاس الثاني: محطة التنظير"

سعيا للتخلص من هيمنة الإطار النظري للصواتة المعيار على معالجاته للظواهر الصواتية، ونَهجِ نهج تطبيقي للنماذج النظرية المستحدثة على المعطيات العربية، عمد بهاس في السنوات الأخيرة من ثمانينيات القرن الماضي إلى صناعة مواضيع للبحث أكثر دقة وأصالة. فكان أن وجه نظره نحو مكون من المكونات الأساس للكلم العربي، ونقصد به مكون "الجذر" (الحروف الأصول التي تُبنى عليها الكلمة العربية). فسطر لنفسه طريقا للبحث في الموضوع كان يعد من المسلمات في الدراسات اللغوية العربية القديمة، وأيضا في اللسانيات الحديثة. لذا سرد، في العديد من أعماله، كيف تعامل اللغويون العرب والمستشرقون، وأيضا المستعربون، مع هذا المكون حيث اعتبروه "مُسَلَّمَةً" يجب القبول بها دون أية برهنة، إلى درجة جعلوا معها من الجذور واقعا ملموسا يحتل حيزا في الوعي الصواتي للمتكلم العربي[1]. وقد اعتمد في معالجته للجذور العربية على أطروحة مككارثي (1979)، حيث أشار بكل وضوح، في مدخل الفصل الأول من الكتاب الذي نُشر بإدارته عام (1993)[2]، إلى أنه "ابتداء من

(1) سيوضح بهاس، انطلاقا من اختبارات أنجزها على مجموعة من المتكلمين العرب سنة 2006، أن المتكلم العربي لا يمكنه استخلاص هذا المكون بشكل مباشر من كلمة عربية، خاصة تلك التي لا تظهر كل الحروف الأصول (الجذور المعتلة).

(2) Bohas, G. (1993): Développements récents en linguistique arabe et sémitique, Ed. éléctronique: http//books openedition.org/ifpo/4916

نهاية سبعينيات القرن الماضي، وبالضبط انطلاقا من أطروحة مككارثي (1979)، التي تعد أول عمل تناول معطيات اللسان العربي وألسن سامية أخرى باعتماد النظر الصواتي المتعدد الخطوط". (ص: 5) ووفق هذا النظر أصبح التمثيل الصواتي موزعا على مجموعة من الخطوط المستقلة: خط الهيكل، وخط الجذر، وخط النغم الصائتي،... وبناء عليه، يصبح التمثيل الصواتي للجذع الصرفي، الذي كان يُـعطى بشكل خطي مع النظرية المعيار /katab/، على النحو التالي:

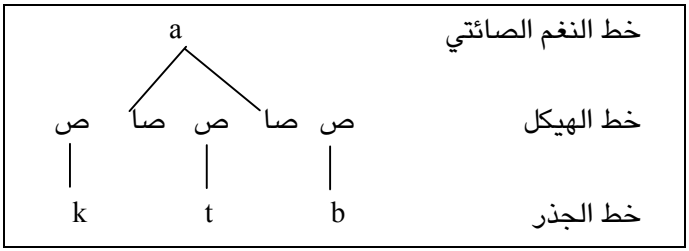

ويعتمد طرح مككارثي، على وجه العموم، مبدأين أساسيين من مبادئ النظرية المتعددة الخطوط، هما:

- "مبدأ المحيط الإجباري" Principe du contour obligatoire الذي ينص على "**منع تجاور عنصرين متماثلين على الخط نفسه**".
- عدم تقاطع خطوط الربط بين عناصر الخطوط وعناصر الهيكل[1].

(1) لن نفصل الحديث هنا بشأن هذه النظرية والتطورات التي لحقتها. وسنقتصر فقط على الأمور التي لها صلة بموضوعنا المتمثلة في إبراز كيفية الانبثاق والتطور التي سيؤسسها بهاس في ما بعد.

إن تبنِّي بهاس هذا الطرح، جعله يتبنى أيضا النتائج التي ترتبت عليه بشأن طبيعة الجذور العربية. فقد بيَّـن مككارثي في أطروحته كيف أن ما كان يُصطلح عليه بـ"الجذور الصحيحة المضعفة" في التراث اللغوي العربي لا يمكن عدها ضمن الثلاثي، وإنما يجب أن تعتبر جذورا ثنائية. فاعتبارها ثلاثية سيترتب عليه خرقٌ لمبدأ المحيط الإجباري الذي هو مبدأ كلي Principe universel. وبناء عليه، فالأفعال من "مدَّ"، ومرَّ"، و"حَبَّ" هي، وفق هذا النظر، ثنائية الجذر، على التوالي √md، و√mr، و√ħb[1]. سيعتبر بهاس هذا الطرح في غاية الأهمية لكونه "يَنسِفُ" نسبيا المعتقد doxa، بتعبير بهاس (2011، ص: 74)، القائم، والمسيطر، منذ قرون خلت، على الدراسات العربية والسامية، الذي ينص على أن كل جذر هو ثلاثي في حده الأدنى[2]، لأنه، بفضل مبدأ المحيط الإجباري، أصبح بإمكاننا افتراض وجود جذور ثنائية في اللسان العربي، وألسن سامية أخرى.

ويطلعنا بهاس، أنه بملاحظته للتعالق الدلالي الذي يجمع عددا غير قليل من الكلمات العربية التي اعتاد المعجميون العرب

---

(1) أبرز بهاس أن اللسان السرياني يتضمن بعض الجذور التي إذا اعتبرت ثلاثية ستكون خارقة لمبدأ المحيط الإجباري. لذا قدم برهنة على اعتبارها ثنائية. (انظر بهاس 1993، ص: 7 – 10).

(2) فاعتماد التمثيل الصواتي المتعدد الخطوط ومبدأ المحيط الإجباري يمنحنا إمكانية الحديث عن جذور ثلاثية، نحو "ضرب"، وأيضا جذور ثنائية، نحو "مد".

تصنيفها في مداخل مختلفة، لاعتمادهم مقولة ثلاثية الجذر أساسا لنمذجتهم المعجمية، بدأت تتولد لديه فكرة، أخذت شرارتها الأولى من توحُّد الخصائص الدلالية (المعنى) بين كلمات ذات "الجذر الثنائي"، بحسب النظرية الصواتية المتعددة الخطوط، وكلمات تضيف إلى هذا الجذر عنصرا ثالثا دون أن ينجم عن هذه الزيادة أي تغيير في المعنى. وقد أخذ يطور ويعمق هذه الفكرة عبر ضبط هذه العناصر التي يمكن أن تضاف إلى هذا "الجذر الثنائي"؛ إذ لاحظ أن ذلك يمكن أن يتم بأشكال مختلفة كما سنعرض أدناه. وكان أول ما أثار انتباهه، هو توسع هذه الجذور بإضافة إحدى "العلتين" glides الواو "w" أو الياء "y"، نحو "وَبَص" و"بصَّ" (بمعنى بَرَق ولمع)، و"وَزَف" و"زَّ" (بمعنى أسرع)، و"وهَم" و"همَّ" (بمعنى فكر بالشيء دون إنجاز)، والأمثلة كثيرة لا يسمح المجال بسردها هنا، دون أن يكون لهذا التوسع أي أثر على المعنى. لذا توصل إلى خلاصة مفادها أن هذه المعطيات لا يمكن الفصل بينها معجميا، لأنها تجتمع من حيث المعنى في الدلالة على "المعنى نفسه"، ومن حيث المادة الصوتية تحمل جميعها صامتين قارين في كل الأشكال المحققة. وهنا انطلق تنظيره لإعادة هيكلة المعجم العربي وبنائه من جديد. فكان أن أشرك العديد من الطلبة الذين التحقوا به للإشراف على أطروحاتهم في تسعينيات القرن الماضي ومطلع هذا القرن في هذا المشروع الضخم. حيث تم إنجاز العديد من بحوث الماجستير وبحوث الدكتوراه خُصصت لإعادة النظر في المعجم

العربي على وجه الخصوص، والمعاجم السامية بشكل عام. وبتعاون مع المرحوم جمال الدين كلغلي، وهذا الفريق من الطلبة، تم تحويل معجم كازمرسكي Kazimirski الثنائي اللغة "عربي فرنسي" من معجم ورقي إلى قاعدة معطيات تمت تسميتها كازيميرو Kazimiro. وتتضمن هذه القاعدة ما يقرب من خمسين ألف مدخل معجمي عربي. وقد عمد بهاس إلى نشر العديد من المقالات والكتب ما بين (1993 و2017) يبسط فيها هذه الأفكار التي سينعتها- فيما بعد- بنظرية ويسميها "نظرية المصفوفات والأثول". إن توصله لإنجاز هذه النظرية يمثل، في نظره، تحقيقا وتجسيدا لما وجهه إليه موريس هالي؛ أي "وضع مقترحاته الخاصة" (2011، ص: 64).

ونظرا إلى أهمية هذا الحدث في مسيرة بهاس العلمية سنعمل على تقريب القارئ العربي منه بشكل تدريجي، في "المقطع الرابع" من الباب الثاني من هذا الكتاب، حيث سننهج نهجا تبسيطيا قدر المستطاع. وسنتفادى الدخول في التفاصيل التي قد تبعدنا عن مبتغانا. كما سنعرض طرح بهاس دون أي قراءة نقدية[1].

(1) بالنسبة إلى قراءتنا النقدية لطرح بهاس، سنخصص لها عملا مستقلا ننشره في القريب إن شاء الله.

الباب الثاني
جورج بهاس، مقاطع من سنفونية إنتاج علمي متميزة

إن أهم ما يميز مسار جورج بهاس العلمي هو غزارة كتاباته. فعدد إنتاجاته العلمية يتجاوز 220 بين بحث وكتاب. وبناء عليه، يصعب عرضها جميعها في هذا المقام للتعريف برؤيته الفكرية ونظره العلمي عامة، وأسلوب تعاطيه مع الفكر العربي واللسان العربي. لذا، سنعمد إلى توزيع إنتاجه العلمي إلى محاور كبرى عُني بها في مساره العلمي. وسنخصص كل محور لمجال من مجالات الدرس اللساني. وهنا أيضا وجدنا أن اهتماماته العلمية كانت متنوعة وغنية. وقد امتازت بحوثه التي خصصها لهذه المجالات بالتطور والتجاوز العلمي الذاتي بحيث كان دائما في تفاعل مع التطورات التي تحدث على مستوى التنظير اللساني في مختلف مستويات الدرس اللساني. ونجم عن هذا التفاعل المستجد، تجديد النظر والمقاربة كلما دعت التطورات المعرفية إلى ذلك. ونظرا إلى هذا الغنى المعرفي الناتج عن هذا التفاعل، فقد وجدنا صعوبة في اختيار النصوص المتضمنة للمقاربات الأكثر ملاءمة للاحتياجات المعرفية للباحث العربي. ونرجو أن نكون قد وُفِّقنا في هذه المهمة بوقوفنا على الأعمال التي سنعرضها أدناه.

لقد اهتم بهاس في مساره العلمي بالعديد من المجالات العلمية أهمها: العروض، والصرافة، والصواتة، والمعجم، والنحو، والترجمة من العربية إلى الفرنسية، وطرق تدريس العربية. وبشكل بلاغي مجازي نعتنا هذا التنوع الذي يتسم به إنتاجه العلمي والمعرفي بـ"السنفونية" المؤلفة من عدة مقاطع تختلف من زاوية الشكل المقدمة به ولكن تجمعها وحدة عضوية تجعل منها مشروعا علميا متكاملا. وسنقف عند كل مقطع من هذه المقاطع لعرض أهم الأفكار التي بلورها بهاس في المجال موضوع المقطع، وأهم الإشكالات التي ناقشها، والآفاق البحثية التي يمكن استخلاصها من أعماله في هذا المجال.

إن غايتنا الأساس من عرض هذه الإنتاجات العلمية ليس تقديم ورقة تعريفية بها وحسب، بل تمكين الباحث العربي، طالبا كان أم أستاذا، من استلهام هذه الأفكار والمنهج المعتمد في التعاطي مع قضايا اللسان العربي وظواهره، وبلورة مشاريع بحثية من شأنها تعميق معرفتنا بهذه القضايا والظواهر. إن مجال البحث العلمي، هو مجال تحقيق التراكم عبر الاستيعاب والتجاوز. فهدفنا هو السماح لطلبتنا وباحثينا في الجامعات العربية بتعميق النظر في فكر بهاس اللغوي قصد تعميقه والبناء على ما يبدو متماسكا منه لتجاوزه، بالمعنى العلمي لعبارة التجاوز؛ أي تقديم رؤى أكثر عمقا؛ سواء أكانت متطابقة مع نظر بهاس أم مختلفة معه.

المقطع الأول من السنفونية: إبداعاته في درس العروض العربي

كانت أولى كتابات جورج بهاس في مجال العروض، هي البحث الذي نشره سنة (1974) بعنوان "العروض العربي القديم"(1). وستشكل الأفكار الواردة في هذا البحث المرتكزات الأساس التي سيبني عليها أطروحته التي نال بها دكتوراه السلك الثالث سنة (1975) بعنوان: "العروض العربي القديم والحديث"[(2)]. ولتقريب القارئ من أهم الأفكار التي اعتمدها بهاس في مجال العروض وأهم الإشكالات التي وقف عليها، سنعمل، في هذا الفصل، على تحديد أهم مفاهيم بعض الاصطلاحات التي شكلت الأدوات الإجرائية لتحاليله العروضية، وعلى تبيان أسلوبه المبتكر في تحديد البحر العروضي الذي بُني عليه البيت أو القصيدة[(3)].

---

(1) Bohas, G. (1974): «La métrique arabe classique», Linguistics, 140.

(2) Bohas, G. (1975): *Métrique arabe classique et moderne*, Thèse de Doctorat de 3ème cycle, Vincennes, Paris 8.

(3) تتسم رؤية بهاس العروضية بتقدير كبير لعمل الخليل بن أحمد الفراهيدي حيث نجده يصفه وبدون أي لبس، في محاضرة له بعنوان "في أصول النموذج النحوي العربي"، قُـدِّمت بـ"مختبر تاريخ النظريات اللسانية" عام 2009م، بـ"مؤسس العروض العربي"، ويعتبر أن مجمل الدراسات العروضية الاستشراقية مَـتَحت من معين هذه النظرية. وما هذا إلا تأكيد لما سبق أن نشره في أحد مقالاته عام 1993م، حيث قال: "اتخذت جميع أعمال المستشرقين [المتعلقة بالعروض] نظرية الخليل قاعدة مرجعية على الرغم من انتقاداتهم لها وعملهم على طرح بدائل وصفية تعتمد مبادئ علم العروض الإغريقي أو اللاتيني" (ص: 97).

"يتألف البيت (V) vers الشعري العمودي العربي، في الغالب، من شطرين (H) Deux hémistiches[1]. ويضم كل شطر "أقدام" (P) Pieds. ويتألف القدم من مقاطع (S) syllabes. والمقاطع إما أن تكون قصيرة، ويُرمز إليها بـ"v"، أو طويلة brèves longues، ويُرمز إليها بـ"-". وتجدر الإشارة إلى أن المقطع الأخير من شطر البيت يعد دائما طويلا على المستوى العروضي. والمقصود بالمقطع القصير المقطع الذي يتألف من صامت وصائت (ساكن وحركة). عدا ذلك فهو مقطع طويل". (بهاس وباولي 1997، ص: 18).

وأما القدم، فهي سلسلة مبنية "تتكون من نواة ثنائية المقاطع (تضم مقطعين)، كان يسميها العروضيون العرب القدماء "الوتد" (W) watid، بالإضافة إلى مقطع أو مقطعين". (المرجع نفسه، والصفحة نفسها) وقد احتفظ بهاس بهذا الاصطلاح.

و"الوتد" نوعان: "وتد مجموع"، وهو المشكل من مقطعين: مقطع قصير فمقطع طويل <- v>. و"وتد مفروق"، وهو المشكل من مقطعين: مقطع طويل فمقطع قصير<v ->. ويمكن للوتد أن يرد في بداية القدم أو في وسطه أو في نهايته.

---

(1) يصطلح على الشطر الأول من البيت، في الدراسات العروضية التقليدية العربية، بـ"الصدر". ويضم "الحشو" و"العروض". أما الشطر الثاني من البيت فيصطلح عليه بـ"العجز". ويضم "الحشو" و"الضرب".

وقد لخص بهاس وباولي (1997، ص: 18) هذه الهيكلة العروضية في الرسم التالي:

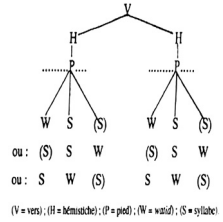

محطات التحليل العروضي:

المحطة الأولى : النسخ الأصواتي للبيت الشعري.

المحطة الثانية : تحديد المقاطع الموجودة في كل شطر من شطـــري البيت الشعري. وتتم هذه العملية بإلصاق رمز المقطع ("S") بالصوائت الواردة في البيت الشعري، سواء أكانت هذه الصوائت طويلة أم قصيرة. ثم بعد ذلك ربط الصامت الموجود إلى يسار الصائت الذي ألصق به رمز المقطع بالمقطع نفسه (بحسب التوجه المعتمد في النسخ الأصواتي، أي من اليسار نحو اليمين). وبعد ذلك تربط الصوامت المتبقية بالمقطع الذي يوجد إلى يسارها.

المحطة الثالثة : الترميز لكل مقطع بالرمز الدال على طبيعته: طويل ("-") أو قصير ("v")

المحطة الرابعة : مناظرة شطري البيت لضبط مواقع الأوتاد[1].

(1) تجدر الإشارة إلى أن المقاطع الموجودة خارج الوتد يمكن التعامل معها في بعض التحديدات على أساس أنها "متغيرة" variable، ويرمز لها =

المحطة الخامسة: تطبيق ما اصطلح بهاس (1974) على تسميته بـ"التوازي المزدوج" Double parallélisme (DP). والمقصود بذلك "أن موقع الوتد "W" تكون هي نفسها في القدمين الأولين من كل شطر. بمعنى أنه إذا كان الوتد في بداية القدم سيكون بالضرورة في الموقع نفسه في القدم الثاني. والأمر نفسه، إذا تحقق في الشطر الأول من البيت فإنه سيتحقق في الشطر الثاني منه" (1997، ص: 26). فإذن هناك تواز مزدوج: يتحقق الأول على مستوى الأقدام، ويتحقق الثاني على مستوى شطري البيت.

وقد تمكن، عبر ملاحظاته الدقيقة للعديد من الأشعار العربية، ومن درسه العميق للعروض الخليلية من استخلاص التالي:

- لا يبتدئ شطر البيت الشعري العربي بوتد مفروق،
- لا يمكن لشطر البيت أن يتضمن أكثر من وتد مفروق،
- كل قدم يتضمن متغيرة أو متغيرتين على الأكثر.

وبناء على هذا التصور النظري، أعاد بهاس صياغة التمثيل الصوري للبحور الشعرية العربية حيث عرض هذا التمثيل في العديد من الأعمال التي أنجزها في هذا المجال. وقد مكنه توظيف بعض المعدات الصواتية الوصفية الحديثة في هذه الهيكلة من بلورة طرق سهلة لتناول البيت الشعري العربي إيقاعيا انطلاقا من

= بالرمز "x" إذا كانت تتحقق تارة قصيرة وتارة طويلة. أو يرمز لها بالرمز "X" إذا كنت تتحقق تارة في شكل متوالية من مقطعين قصيرين وتارة من مقطع طويل.

آليات تحليلية، تصوّرها، وابتكرها، واختبرها بنجاح كبير على آلاف الطلاب ومن مختلف الجنسيّات، تُمكِّنُ من التعرف على البحر العروضي ببساطة وسرعة كبيرة في أي قصيدة وفي أيّ بيت شعريّ. وتقوم هذه الطريقة على ثلاثة مبادئ، هي: **التوازي المزدوج، وعزل الوتد عن المتغيرات** (أي الأسباب الخفيفة والثقيلة بتعبير الخليل)، ثم **تحديد موقع هذا الأخير** (وأقصد الوتد) باعتباره الخيط الموصل للتعرّف على نوع البحر ووزنه. وقد مثلت هذه الطريقة تطوراً حقيقيّا في التعلم مقارنة بالطريقة التقليديّة. ولعل الجديد في هذا المسعى، هو أن الباحث لا يقيم اعتباراً للتفعيلات، بل للمقاطع الصوتية، ليصوغ هيكلة صورية لبحور الشعر العمودي العربي. وقد مكنته هذه الصياغة من تجنُّب بعض مظاهر التردد والاحتمالات بين بحر وآخر. كما مكنته من تجاوز الاحتياج إلى ترسانة قواعد الزحافات والعلل.[1]

المقطع الثاني من السنفونية: إبداعاته في الصرافة العربية

يخبرنا بهاس (2011، ص: 26) أنه بعد مناقشته أطروحته التي أنجزها حول "العروض العربي القديم" مباشرة، قال له كل من موريس كروس Morris Gross وأندري مايكل André Miquel، وقد كانا عضوين في المناقشة: "أضف 200 أو 300 صفحة إليها وستحصل على دكتوراه الدولة". لكن بهاس كان له رأي آخر في

(1) للمزيد من التفاصيل نحيل القارئ إلى بهاس (2010)

الموضوع، فقد كان يرغب في "تخصيص أطروحة دكتوراه الدولة لدراسة نظريات النحاة العرب". وقد اهتم بالأساس في درسه للنظر النحوي العربي بالنظريات التي بلورها النحاة العرب في مجال "التصريف" بشقّيه: الصرافي Morphologie، والصواتي Phonologie. وقد تجلى ذلك عبر البابين الكبيرين اللذين تضمنتهما هذه الأطروحة: باب "الصرافة" وباب "الصواتة".

يمكننا القول، إذن: إن الرحلة الاستكشافية التي قام بها بهاس في بحر الصرافة العربية بدأت مع هذه الأطروحة التي سجلها بإشراف مايكل. وقد مكنته هذه الرحلة من استجلاء أهم المفاهيم والمرتكزات النظرية التي اعتمدها علماء الصرف العرب نحو: "الأصل"، و"المعنى"، و"البنية"، و"التجرد"، و"الزيادة"، و"الاشتقاق"، و"الأصول الاسمية"، و"الأصول الفعلية"، و"التناوبات الحركية"، و"أنماط الحروف الأصول"، و"المشتقات"، ...

وقد عمل في هذه الأطروحة على عرض النظر التصريفي العربي في مختلف هذه القضايا معتمدا نصا مرجعيا أساسا، هو كتاب ابن يعيش (ت 643هـ) "شرح الملوكي في التصريف"، ومستعينا بالعديد من أمهات كتب التصريف العربي. وقد اعتمد في عرضه وتحليله لقضية من القضايا منهجا يمكن تلخيصه في التالي:

- ✓ عرض نص ابن يعيش، أو نص عالم صرف عربي آخر.
- ✓ ترجمة النص إلى الفرنسية وشرحه والتعليق عليه.
- ✓ عرض المعطيات بالنسخ الأصواتي.

- ✓ تقديم المعالجة الصرافية الملائمة للمعطيات في ضوء النظرية التوليدية التي كانت تعتمد تمثيلا خطيا.

ولتقريب القارئ من هذا النهج، آثرنا أن نقف عند الفقرة التي خصصها للجذور المعتلة الأول بالواو. ففي البداية يعرض لنا نص ابن يعيش (1973، ص: 48): "فما كان على "فَـعَـلَ" فإن مضارعه في المتعدي وغير المتعدي على "يَفْـعِـلُ" بالكسر. وتُحذف منه الواو، نحو: وَجَـبَ يَـجِـبُ، ووَزَنَ يَـزِنُ. اللازم ذلك والمتعدي سواء. وذلك ليجري الباب على منهاج واحد في التخفيف بحذف الواو. قال سيبويه: "وقد قال ناس من العرب: وَجَدَ يَجُدُ بالضم في المستقبل..."

«Les verbes en FA&ALA ont un inaccompli en yaf&ilu qu'ils soient transitifs ou intransitifs, et leur w est effacé, par exemple:

wağaba yağibu

wazana yazinu

Rien ne distingue ici l'intransitif du transitif, cela afin que toute la classe suive la même voie dans l'allègement par l'effacement du w. Sibawayhi a dit: certains locuteurs ont dit: wağada et yağudu (se fâcher) au futur [i.e. à l'inaccompli]».

وبعد الترجمة يأخذ بهاس في شرح النص والتعليق عليه، إذ يوضح بدءا أن فعل "وَجَدَ يَجُدُ" يشكل حالة فريدة بشأن التناوب

الحركي "فَعَلَ يَفْعُلُ" بالنسبة إلى الأفعال المعتلة الأول بالواو. ثم يقف عند اصطلاح "وحدة الباب" l'unité de la classe الوارد في عبارة ابن يعيش "ليجري الباب على منهاج واحد"، ليعلن أن هذا النص هو أول نص يطرح هذا المفهوم/ الاصطلاح بشكل صريح رغم أن النحاة العرب برروا به تطبيق العديد من القواعد. وسيصطلح عليه بهاس بـ"principe d'unité paradigmatique".

وبعد هذه المحطة التي كان فيها بهاس تحت تأثير النظرية المعيار، سيستمر في الاهتمام بقضايا الصرافة العربية تماشيا مع التطورات التي كان يعرفها هذا المجال العلمي في الولايات المتحدة الأمريكية. ومع ظهور نظرية الصرف غير السلسلي (مككارثي McCarthy 1979)، سيواكب بهاس هذا الطرح مع تحويل التمثيلات الصرافية العربية إلى تمثيلات متعددة الخطوط، واعتماد "عقود الربط"conventions d'association التي وضعها مككارثي في أطروحته، وأيضا المبادئ الكبرى التي تحكم النظرية المتعددة الخطوط، وخاصة "مبدأ المحيط الإجباري" Principe du contour obligatoire (PCO).

نشر بهاس كتابا عام 1993، بعنوان: "تطورات حديثة في اللسانيات العربية والسامية" Développements récents en linguistique arabe et sémitique وزعه إلى بابين: باب خَصَّه لمقالين هما:

"مبدأ المحيط الإجباري وبنية الجذور"

Le PCO et la structure des racines

"تصورات مختلفة للصرافة العربية"

Diverses conceptions de la morphologie arabe

وباب خصصه لمقالات مجموعة من كبار اللسانيين الفرنسيين من أمثال: جان لوفنشتام، وجان بيير أنكوجار، وجان باتريك كيوم، وجنفيف هومبرت.

ولضيق الحيز المخصص لهذا المقطع، سنعرض فيه فقط أهم ما ورد في المقال الثاني المشار إليه أعلاه. ففي هذا المقال عمل بهاس على تتبُّع التنظير الذي عولجت به الصرافة العربية. وقد طرح في البداية المقاربات التي اعتمدت في نهجها التصور البنيوي. ثم عرض تصور النحاة العرب للمكون الصرافي. ثم عرج على عرض التصورات الحديثة التي عالجت هذا المكون (نظرية مككارثي). ثم ختم مقاله بدراسة العلاقة الموجودة بين الصيغ الفعلية العربية وآليات تشكيلها.

✓ التصور البنيوي للمكون الصرافي في اللسان العربي:

اعتمد بهاس في هذه الفقرة على بحثين لجان كانتينو[1] Jean Cantineau، استخلص منهما التصور العام الذي انتهجه اللسانيون البنيويون في وضع الهيكلة العامة للمكون الصرافي للسان العربي.

(1) CANTINEAU, J., 1950 a, Racines et schèmes, in *Mélanges W. Marçais*, G. P. Maisonneuve: Paris.
CANTINEAU, J., 1950 b, La notion de "schème" et son altération dans diverses langues sémitiques, *Semitica*, 3.

وتتلخص هذه الهيكلة في اعتبار الألفاظ العربية والسامية نتاجا لتقاطع نظامين كبيرين، هما: نظام الجذور racines ونظام الأوزان shèmes. فكل "كلمة" mot عربية (اسما كانت أم فعلا) هي بالضرورة قابلة للتحليل وفق هذين النظامين، بمعنى أن "كل "كلمة" هي نتاج عملية تقاطع بين جذر ووزن". (بهاس 1993، ص: 45).

✓ التصور النحوي العربي للمكون الصرفي:

لقد عمل بهاس في أطروحته الثانية المشار إليها أعلاه، المنشورة عام (1982)، على ضبط مرتكزات النظر التصريفي عند اللغويين العرب من خلال الوقوف على مفاهيم واصطلاحات أهم الأدوات التي اشتغلوا بها في هذا المجال: "الأصل"، و"المعنى"، و"البنيات الاسمية الأصول"، و"البنيات الفعلية الأصول"، و"المشتقات"، و"ترابط طبيعة الجذور بالبنيات الفعلية الأصول"، و"التناوبات الحركية"...

وقد بين من خلال بحثه هذا، والبحوث التي نشرها بعده، التي اعتمدت جُلُّها مضامينه ومغازيه، أن النظر الصرافي عند اللغويين العرب لم يكن يشبه النظر "التبسيطي" المعتمد في النظر البنيوي بشأن آليات تشكيل الكلم العربي. فإذا كان النظر البنيوي ينص على أن هذا التشكيل يتم عبر تقاطع بين "الجذور" و"الأوزان"، فإن النظر الصرافي العربي، من رؤية بهاس، يعلو

على هذا التصور؛ إذ يعتمد "البنيات الأصلية"، الاسمية منها والفعلية، أيضا مرجعا ومنطلقا لتشكيل الكلم العربي عبر اشتقاق أشكال صرفية منها.

وهنا توقف عند الاصطلاحات الأساس المعتمدة، نذكر منها:

- **"الأصل"** : وله في النظر الصرافي العربي عدة مرجعيات إحالية. فتارة يقصد الصرافيون العرب بـ"أصل" "الحروف الأصول"؛ أي "جذر" الكلمة. يقول ابن جني على لسان ابن يعيش (1973، ص: 108): "الأصل عبارة عند أهل الصناعة عن الحروف التي تلزم الكلمة في كل موضع من تصرفها، إلا أن يُحذف من الأصل شيء لعلة عارضة، فإنه لذلك في تقدير الثبات". وقد سمى ابن يعيش هذا النوع بـ"الأصل اللفظي" مقابل "الأصل المعنوي". ويقصدون بـ"الأصل" تارة أخرى التشكيل المحصل عليه عبر المزج بين "حروف أصول" و"وزن" ما. وهو ما توقف عنده التصور البنيوي.

- **"المعنى"** : يحيل هو أيضا إلى مرجعيتين مختلفتين. وقد ارتأى بهاس تسمية المرجعية الأولى بـ"المعنى الأول" "ma&nā I"، وهو المعنى الذي يخص الحمولة الدلالية المعجمية للحروف الأصول. ولم يهتم بها التصريفيون العرب؛ لأنها لا تدخل في إطار علم التصريف. أما المرجعية الإحالية الثانية فقد سماها بهاس "المعنى الثاني" "ma&nā II". ويخص هذا المعنى البنية أو الوزن الذي تتحقق فيه الكلمة العربية.

- **البنيات الأصول les structures de base**: ويقصد بها البنيات الأصول الفعلية والاسمية المجردة الثلاثية والرباعية. والتي بها تتشكل "الكلمات" الأصول التي قد تكون قاعدة لسيرورات اشتقاقية أخري.

المقطع الثالث من السنفونية: إبداعاته في الصواتة العربية

نظرا إلى الحيز الزماني والمكاني المتاح، سأعرض مثالا واحداً يلخص الأسلوب الذي انتهجه جورج بهاس، ويتعلق الأمر بظاهرة حذف فاء الفعل المثال في مضارع الأفعال ذات حرف حلقي في عينها أو لامها. يبدأ بهاس تناوله هذه القضية، على النحو الذي أشرنا إليه أعلاه، عبر سرد النص الذي يرتبط بها من الكتاب المرجع؛ أي "شرح الملوكي في التصريف"، ويتبعه ترجمته إلى اللسان الفرنسي، ثم ينطلق في تحليله للقضية وتعليقه عليها والعمل على تقريب الفكرة الواردة في التراث اللغوي العربي بشكل صوري معاصر من وضعه، أو من وضع أحد الباحثين اللسانيين المعاصرين. وفي النموذج الذي سنعرضه سيعتمد طرح بريم (1970) لإنجاز الصورنة الحديثة للظاهرة المدروسة:

""فأما قولهم: "يَضَعُ" و"يَدَعُ"، فإنما حذفت الواو منهما لأن الأصل: "يَوضِعُ" و"يَودِعُ"، لما ذكرناه من أن "فَعَلَ" من هذا إنما يأتي مضارعه على "يَفعِلُ" بالكسر. وإنما فُتِح في "يَضَعُ" و"يَدَعُ"

لمكان حرف الحلق. فالفتحة إذن، عارضة، والعارض لا اعتداد به، فهو كالمعدوم. فحذفت الواو فيهما لأن الكسرة في حكم المنطوق بها"(IY, p. 337)

En ce qui concerne les formes yaḍa&u et yada&u, le w a été effacé parce que leur représentation sous-jacente est: yawḍi&u et yawdi&u, puisque nous avons mentionné que les verbes en Fa&aLa de la catégorie que nous étudions ont toujours leur inaccompli en yaf&ilu. La présence du a est motivée par la présence d'une gutturale. Ce a est donc introduit par une règle et l'on ne tient pas compte de ce qui est introduit par une règle: c'est comme s'il n'existait pas ; par conséquent le w est effacé car le i [auquel a été substitué un a] a le même statut que s'il était prononcé."

La dernière partie de ce texte permet de compléter notre réflexion (…) un élément introduit par une règle phonologique qui, bien que présent dans la forme, ne joue aucun rôle: les règles se réfèrent au statut de cet élément dans la base. Il semble donc qu'à n'importe quel niveau de représentation on doive « regarder en arrière » et prendre en compte la situation existant dans la représentation initiale.(1)

(1) وقد تطرق جورج بهاس عند معالجته هذه القضية إلى الطرح الذي اقترحه بريم 1970 في الفصل الخامس من أطروحته؛ إذ أوضح، هذا الأخير، في الفصل المشار إليه "أنه لدراسة هذا النمط من الأفعال وتفسير حذف =

(…) Pour IY, la possibilité de regarder à tout moment vers l'état de la forme au niveau profond rend impossible et inutile l'établissement de pareilles relations d'ordre entre les processus phonologiques. Pour une représentation yawḍa&u, il n'est crucial que le processus d'effacement de w précède le changement du i de la représentation sous-jacente en a, puisque, même au niveau yawḍa&u il est possible de se référer au i de la représentation antérieure »[1]

(Bohas 1982: 324-325-326)

ويوضح لنا بهاس التصور الاشتقاقي الذي اعتمده بريم، والمخالف لتصور ابن يعيش ومعه التصريفيون العرب، والذي

= الواو، في إطار النظرية المعيار، يجب أن تطبق قاعدة حذف الواو قبل قاعدة تحويل الكسرة [i] إلى فتحة [a] بجوار حرف حلقي". فالاشتقاق الذي اقترحه بريم ينص على وجود ترتيب أساس بين قاعدتين الأولى لحذف الواو والثانية لتحويل الكسرة إلى فتحة.

(1) "إن أي عنصر تم إدخاله عبر قاعدة صواتية، بالرغم من وجوده في المعطى، ليس له أي دور؛ إذ القواعد تأخذ فقط بعين الاعتبار الحال التي كان عليها هذا العنصر في الأصل. لذا يجب علينا أن ننظر، في مختلف مستويات التمثيل الصواتي، إلى الوضع الأصلي للمعطى واعتماده. (…) وبناء عليه، يرى ابن يعيش أنه ما دامت رؤية حالة المعطى في مستواه العميق متاحة في كل وقت فلا داعي لوضع أي ترتيب لتطبيق السيرورات الصواتية. لذا فإنه ليس من الضروري، بالنسبة إلى اشتقاق المعطى "يَـضَـعُ"، أن يسبق حذف الواو تحويل الكسرة إلى فتحة في التمثيل التحتي بما أن هناك إمكانية دائمة للعودة إلى التمثيل السابق حتى من المستوى الاشتقاقي "يَوْضَـعُ"".

ينص فيه على ضرورة وضع ترتيب تخضع له القواعد الصواتية في تطبيقها، في اللوحة التالية:

/ya+wḍi&+u/

w ⟶ ø/ ___ CiC] [- dérivé]	ø
i ⟶ a/ L __ {C / L} C __ {C / L}	a

[yaḍa&u]

(où L = ʔ, h, ḥ, &) "

(Bohas 1982: 325)

ونظرا إلى أهمية هذا العمل فقد عمل جورج بهاس، بمعية جان باتريك گيوم *Jean-Patrick_Guillaume* وجمال الدين كلغلي *Jamal. Eddine Kouloughli*، على تطويره وتضمينه مجالات لغوية أخرى من نحو (تركيب) ودلالة، ونقله إلى الإنجليزية سنة 1990 حيث نُشر في حلة جديدة بعنوان: "The *Arabic* Linguistic *Tradition*"

المقطع الرابع من السنفونية: إبداعاته في المعجم العربي، نظرية المصفوفات والأثول: المبادئ والآفاق

لقد استثمر بهاس التراكم المعرفي اللساني الذي حصل لديه خلال المحطة السابقة، وقد مكنته دراساته السابقة لظاهرة الإعلال في العربية، وإحاطته بمختلف الظواهر الصواتية التي يزخر بها اللسان العربي في أطروحته التي حصل بها على

دكتوراه الدولة، من الوقوف على نقط التعالق بين هذه الظواهر. حيث يقول في (بهاس 2011، ص: 75): "إن الظاهرة التي أثارت اهتمامي، هي أن الجذر الثنائي لا يتحقق فقط بتضعيف عنصره الثاني لملء الموقع الأخير من الهيكل".

وبتعميق ملاحظاته، اكتشف أن هذه الجذور الثنائية تربطها تناوبات مع "الجذور المعتلة (خاصة تلك التي من نوع المثال الواوي "wC_iC_j"، والأجوف بنمطيه الواوي واليائي "C_iw/yC_j"، أو الناقص بنمطيه الواوي واليائي "C_iC_jw/y")، والجذور المضعفة المكررة (من نمط $C_iC_jC_iC_j$)." (1997، ص:1). فالأمر الذي جعله يعتبر أن هذه الجذور تعرف تناوبات، هو كونها جميعا تتقارب على المستوى الدلالي. فقد اعتمد بهاس القياس الدلالي لتجميع هذه الجذور رغم اختلاف طبيعتها العددية: "لقد أوضحنا (في أعمال سابقة) بشكل جلي وجود علاقات صورية ودلالية بين الأفعال المسماة تقليديا "مضعفة"، "جوفاء"، "ناقصة"، "المثال"، و"المكررة" كليا أو جزئيا". (بهاس 1994، ص: 31)[1]. ليخلص إلى ضرورة تغيير النظر الذي عولجت من خلاله الجذور في العربية وفي الساميات عامة.

(1) لن نسرد هنا أمثلة، لأننا سنعود لتعريف هذه النظرية ومرتكزاتها في الباب الثاني. ولكن إذا أراد القارئ التوسع في معرفة هذا التقارب الدلالي بين هذه الجذور، فإننا نحيله إلى:
Bohas, G. (1995): «Au-delà de la racine », Université of Bucharest, Center for Arab Studies, Bucharest Proceedings of The Colloquium On Arabic Linguistics, (1994).

وتغيير النظر يستدعي تغيير الاصطلاحات المعتمدة. فإذا أردنا بناء نظرٍ جديد، فإننا نحتاج إلى إحداث ترسانة اصطلاحية جديدة تُمكِّننا من التعبير عن هذا النظر الجديد. وهذا ما قام به بهاس فعليا. فانطلاقا من ملاحظته وجود مادة صامتية مركبة من صامتين تتحقق في أشكال صرفية متعددة ومتنوعة تجمع بينها قرابة دلالية جلية قد تصل إلى حد "الترادف". وهذه المادة الصامتية يمكنها أن تكتفي في تحقُّقها بذاتها، كما يمكنها أن تأتلف مع عنصر آخر (حرف علة أو صامت)، نظرا إلى كون البناء الصيغي الصرفي العربي في عمومه (أسماء وأفعال) يحمل ثلاثة مواقع صامتية، فإن هذه المادة الصامتية تتوسع بأشكال مختلفة لإشباع هذه المواقع الصيغية. ويمكن إجمال أشكال التوسع هاته في التالي:

- عبر تكرار أحد عناصره أو كلاهما
- عبر انتشار أحد عناصرها [1]
- أو عبر حشو "علة" في الأول، أو في الوسط، أو في الأخير
- أو عبر حشو صامت مصوت sonnante (صامت أنفي أو مائع)، أو صامت حلقي gutturale

(1) لأن الأثل حسب هذه النظرية لا يخضع لتمثيل خطي في الزمن كما هو الحال بالنسبة إلى الجذور. فعناصر الأثل حرة على مستوى الترتيب. وسنعود إلى هذا الموضوع بشيء من التفصيل في الباب الثاني.

لم يعد الأمر إذن، يتعلق بجذر. وبناء عليه، لا يمكن أن نحافظ على هذه التسمية التقليدية للدلالة على المادة الصامتية التي تُبنى عليها الكلمة العربية. لذا اقترح بهاس تسمية هذه المادة الصامتية بـ"الأثل" Etymon. فهذا الأخير يمكن أن يحمل حمولة دلالية واحدة أو عدة حمولات دلالية. وهو الذي يتم توسيعه بالأشكال المشار إليها أعلاه.

لقد كانت هذه نقطة انطلاق ما سماه بهاس، في البداية، نظرية "**المصفوفات، والأثول، والجذور** Matrices, étymons, racines (MER)"[1]. وبتقدم الأبحاث، سيطور هذه النظرية لتصبح "**نظرية المصفوفات والأثول**" La théorie des matrices et des étymons. إنها بداية محطة التنظير لديه. إن وضعَ هذه النظرية وبلورتها شَكَّلَ لديه "مصدرا دائما للاستكشاف والمتعة". (2011، ص: 65).

وبناء على ما قام باستخلاصه من ملاحظة معطيات اللسان العربي، وخاصة الخلاصة المتعلقة بوجود ترابط دلالي بين

(1) عرض بهاس التصور العام لهذه النظرية وأسسها في كتاب نشره عام 1997 بعنوان: مصفوفات، وأثول، وجذور: عناصر لنظرية معجمية للألفاظ العربية. جمع فيه خلاصات الأعمال التي أنجزها مع طلبته في سلك دبلوم الدراسات المعمقة وسلك الدكتوراه (انظر استهلال الكتاب) خلال فترة نهاية الثمانينيات والنصف الأول من تسعينيات القرن الماضي.
Bohas, G. (1997): Matrices, Etymons, Racine: Eléments d'une théorie lexicologique du vocabulaire arabe, Uitgeverij Peeters, Leuven.

كلمات متنوعة الصيغ والمقولات الصرفية ومشتركة في المادة الصامتية الثنائية (الأثول)، دون خضوع هذه المادة الصامتية لترتيب خطي linéaire، سيعمل على دفع بنائه النظري إلى حد يتجاوز على مستوى المعطيات اللسانَ العربيَّ على النحو الخاص، وعلى النحو العام يضع بعض مرتكزات النظر اللساني، التي أصبحت مسلماتٍ، موضعَ إعادة النظر.

وبعبارة أوضح، سيسعى بهاس إلى تعميق هذه النظرية بتناول قضيتين أساسيتين أصبحتا تعدان من المرتكزات المسَلَّم بها، أو معتقدات doxa كما وصفها في كتاباته:

- ✓ القضية الأولى منهما يمكن أن نعتبرها تدخل في إطار "النحو الخاص"، لأنها تخص السان العربي والألسن السامية، وهي "الجذر"- مفهوما وموقعا- ضمن المكون المعجمي عامة والصواتي والصرافي على وجه الخصوص.
- ✓ أما القضية الثانية منهما فتتجاوز بكثير حجم اللسان العربي أو الألسن السامية، لأنها تهم مرتكزا من المرتكزات الأساس التي انبنت عليها اللسانيات الحديثة. إنها "**اعتباطية الدليل اللساني**".

- **قضية "الجذر" في النمذجة المعجمية العربية**

بالنسبة إلى موضوع مكون الجذر، سرد بهاس، في العديد من أعماله التي تعرض فيها لنظرية المصفوفات والأثول، كيف أن اللغويين العرب القدماء وأغلب اللسانيين المعاصرين،

بنيويين كانوا أم توليديين، اعتمدوا هذا المكون في وضع تمثيلاتهم الصرافية والصواتية للكلم العربي والسامي. وأنهم كانوا يعتبرونه مكونا نوويا غير قابل للتجزيء. فهو المادة الأساس التي تحمل المعنى النووي لكل المشتقات التي تُبنى باعتماده. ومن جهة أخرى، كانوا يعتبرون عدد العناصر التي يأتلف منها هذا المكون هو ثلاثة في حده الأدنى. إلا أن ظهور النظرية المتعددة الخطوط، باعتبارها نظرية صواتية تتجاوز النظرية المعيار، وافتراضها وجود مبدأ كلي Principe universel يحكم علاقة الجوار بين العناصر التي تنتمي لكل خط من خطوط التمثيل، وهو مبدأ المحيط الإجباري، وبناء على الدراسة التي أنجزها مككارثي لبعض القضايا الصرافية والصواتية للعربية والعبرية، تم الاستدلال والبرهنة على أن مكون الجذر في العربية يمكن أن يتضمن أقل من ثلاثة عناصر؛ إذ أصبحنا نعتبر ما كان يسمى بـ"الجذور الثلاثية المضعفة"، أو "الجذور الرباعية المكررة" جذورا ثنائية. لقد اعتبر بهاس هذه البرهنة، وهذا التحول في النظر إلى أحد مكونات الكلم العربي بمثابة ضربة قوية للمعتقد القائم بشأن ثلاثية الجذر في الحد الأدنى (2011، ص: 74). لكن الذي أثار اهتمام بهاس بشكل أكبر، ليس فقط إمكانية تقليص عدد العناصر المكونة للجذر من ثلاثة إلى اثنين، بل تعالق هذه الجذور الثنائية مع جذور أخرى تعتبرها الدراسات التقليدية ثلاثية (انظر أعلاه). ويمكن تلخيص إثارة الاهتمام هاته في الملاحظة التالية:

إن توسع الأثل بمختلف الطرق التي ذكرناها في (..) لا ينجم عنه تغير في المعنى. بمعنى أن هذه "الجذور" الثلاثية الناتجة عن توسيع الأثل تبقى خاضعة للمجال المعنوي ذاته. ولتقريب القارئ من هذا الأمر، نورد الأمثلة التالية، المأخوذة من نص مشترك بين بهاس وعبد الرحيم الساكر[1]:

"الجدول 1

بتَر : "بترت الشيء بترا: قطعته "ل"

بتِر : بتِر يبتَر من الأبتر: المقطوع الذنب "ل"

أبترُ: الأبتر المقطوع الذنب وقد أبتره "ل"

انبتر : الانبتار الانقطاع، بتره يبتُره فانبتر "ل"

باتر : سيف باتر: قطَّاع "ل"

بتار : سيف بتار: قطَّاع "ل"

أبتر : **الأبتر** : المقطوع الذنب من أي موضع كان من جميع الدواب "ل"

(...)

بترٌ: **البتر** : استئصال الشيء بترا "ق"

الجدول الأول : القاسم المشترك بين كلمات الجدول 1 الأصل "ب ت ر"

---

(1) بهاس، جورج، الساكر، عبد الرحيم (2007): مدخل إلى نظرية المصفوفات والأثول، مطبعة تامنونت، أكادير، المغرب النص الإلكتروني موجود بالعنوان التالي: cle.ens-lyon.fr› arabe› fichiers› mea_1195668551633

الجدول 2

بتَّ [ب ت] ت : بت الشيء يبُته وبِته: قطعه قطعا مستأصلا "ل"

انبتع [ب ت] ع : الانبتاع الانقطاع "ل"

بتك [ب ت]ك : البتك قطع الشيء من أصله، بتكه قطعه "ل"

بتل [ب ت] ل : البتل القطع "ل"

بلت ب[ل]ت : البلْت القطع، بلت الشيء يبلُته بلتا: قطعه "ل"

برت ب[ر]ت : البرْت القطع "ق"

بتر [ب ت]ر : بترت الشيء بترا: قطعته قبل الإتمام "ل"

سبت س[ب ت] : السبت القطع "ل"[1]

الجدول الثاني : الأساس المشترك بين كلمات الجدول 2 هو الباء والتاء، وتفيد كلها معنى مشتركا، وهو "قطع"، وهذا الأساس الصوتي الدلالي المشترك هو ما سماه بوهاس (1997، 2000) الأثل ونرمز إليه بهذه الطريقة: [ب ت]." (2007، ص: 2-3).

تلخص لنا المعطيات الواردة في النص أعلاه بشكل كبير منطلق النظرية ومنتهاها التي يسعى بهاس إلى وضعها بشأن المادة الصامتية التي يتشكل منها الكلم العربي. فبالنسبة إليه، تعد "الجذور"، المصنفة تقليديا أنها ثلاثية، حاملة لمادة صامتية أساس هي المحددة لمعناها. وهذه المادة الصامتية الأساس تتألف فقط من صامتين.

(1) يقصد المؤلفان بـ"ل" و"ق" على التوالي معجم "لسان العرب" لابن منظور، ومعجم "القاموس المحيط" للفيروز آبادي.

ويسمي بهاس هذه المادة، كما أشرنا إلى ذلك أعلاه، "الأثل". بينما يعتبر العنصر الثالث المضاف إلى الأثل مجرد توسيع لهذا الأخير لأجل إشباع الصيغة الصرفية التي تحتاج إلى ثلاثة عناصر صامتية في هيكلتها. لحدود هذه المحطة من طرح بهاس، يمكن أن نعتقد أن بإمكاننا تعويض الجذر الثلاثي بالثنائي ووضع شروط التوسع. إلا أن الأمر ليس كذلك باعتبار أن ملاحظة المعطيات أسفرت أمر آخر، هو عدم خضوع عناصر "الأثل" لأي ترتيب على المستوى الزمني. علما أن هذا الترتيب يعد من الخصائص المركزية للجذر، وهو العنصر المتحكم في الهيكلة التقليدية للمعجم العربي بشقية: "ترتيب القافية" و"الترتيب الألفبائي". فالكلمات ترتبط بقرابة دلالية رغم تغيير ترتيب عناصر الأثل وأيضا تغيير موقع التوسع. بل أكثر من هذا، فإن تقدم البحث وتطور هذه النظرية أبرزا أن هذه القرابة لا تتحقق عبر تجميع قطعتين بعينهما؛ بل تجمع أيضا بين القطع التي تتقاسم معها السمات المركزية نفسها داخل المصفوفة. لذا، وجب تفكيك مصفوفة القطع الصوتية المكونة للأثول للوقوف على السمات الصواتية المتضمنة لها. وبهذا سيصبح التوليف داخل الأثل لا يجمع بين قطعتين وإنما بين سمتين تمثل كل واحدة منهما مصفوفة تضم أكثر من عنصر صوتي. وبناء عليه، لم يعد لمفهوم الجذر أي مكان داخل مكونات الكلم العربي، ولم يعد له حيز في التمثيل الصرافي والصواتي[1].

(1) لذا يدعونا بهاس إلى العمل على إعادة درسنا اللساني للقضايا والظواهر الصرافية والصواتية التي يزخر بها اللسان العربي بناء على جذوع ملموسة وليس بناء على جذور مفترضة. وقد قام هو بخطوة في هذا الاتجاه حين =

وأصبح تفكيك الكلم العربي يعتمد ثلاثة مستويات مختلفة ومتكاملة في ذات الآن:

- ✓ **الجذع** : وهو متتالية ثنائية أو ثلاثية الصوامت وصوائت.
- ✓ **الأثل** : مكون مؤلف من صامتين.
- ✓ **المصفوفة** : جزيئة تضم سمتين صواتيتين[1].

- **قضية "اعتباطية الدليل اللساني"**

وقد دفعه اكتشاف هذه العلاقة التي تجمع نوعا معينا من الصوامت المركبة في إطار ثنائي؛ أي "أثل"، وتفاعلاتها المختلفة مع الصيغ، بحقل دلالي معين، إلى وضع مفهوم الاعتباطية Arbitraire، وهو من المفاهيم الأساس في اللسانيات الحديثة، موضع إعادة النظر. فقد وضع دي سوسير De Saussure، مؤسس اللسانيات الحديثة هذا المفهوم لوصف العلاقة التي تجمع بين مكونَـيِّ الدليل اللساني Signe linguistique؛ أي العلاقة الجامعة بين الدال Signifiant والمدلول Signifié. فدي سوسير يرى أن العلاقة التي تربط الأصوات التي نتلفظ بها،

= أعاد دراسته للأفعال الجوفاء والأفعال الناقصة. وسنعرض هذا العمل بنوع من التفصيل في الباب الثاني:

Bohas, G (2016): «Hollow and defective verbs: a lexical explanation», *Langues et littératures du monde arabe* 10, p. 104-121.

(1) استعمل بهاس والساكر (2014، ص: 76) اصطلاح "a lexicogenic tree" للتعبير عن هذه الجزيئة.

وهي مرتبة في الفضاء والزمن، والمفاهيم (التصورات الذهنية) التي تحدد مداليلها هي علاقة اعتباطية. والدليل الذي قدَّمه بهذا الشأن هو اختلاف الألسن. فرغم أن المداليل (جمع مدلول) هي نسبيا ذاتها فإن الدوال تختلف من نظام لساني إلى آخر. فالسلسلة الصوتية (الدال) [šažaratun] (شجرة) مثلا، تتألف من تسع قطع صوتية مرتبة زمانيا للدلالة على صورة ذهنية (مدلول) الذي هو عبارة عن مجموعة من السمات الدلالية الدالة على معنى السلسة الصوتية. وهذه السمات يمكن تحديدها إجمالا في [+ نبات، + جذر، + جذع، + أغصان، + أوراق،...]. فالعناصر الصوتية الواردة في سلسلة "شجرة" لا ترتبط بأي رابط طبيعي أو إجباري بهذه السمات الدلالية. لذا حكم دي سوسير على طبيعة العلاقة الجامعة بين مكوني الدليل بأنها علاقة اعتباطية. ليوسع نظره للحكم على الدليل اللساني برمته بأنه ذو طبيعة اعتباطية، لكون الألسن تختلف من حيث السلاسل الصوتية التي تنعت بها الخصائص والسمات الدلالية المحددة لمفهوم ما. فنجد اللسان الفرنسي يعبر عن هذه الخصائص الدلالية بسلسلة [arbr]، واللسان الإنجليزي يعبر عنها بسلسلة [tri].

ورغم أن النظرية اللسانية التوليدية تمثل قطيعة، بالمعنى الإبستمولوجي كما يقول روفيت، مع النظرية البنيوية، فإنها، في نظر بهاس، لم تتجاوز نظر دي سوسير بشأن الاعتباطية التي تسم العلاقة التي تجمع السلاسل الصوتية بالمعاني. فكلا

المدرستين تتفقان بهذا الشأن. ولهذا: لمَ لمْ يطرح المنتسبون إلى المدرستين هذا الحكم بشأن هذه العلاقة موضع التشكيك أو السؤال، وإنما كانوا يعتبرونه من البديهيات؛ بل من المسلمات التي ينبغي أن يعتمدها كل من أراد الاشتغال في الحقل اللساني. لكن ملاحظات بهاس لمعطيات اللسان العربي وبعض الألسن السامية من منظار الأثل، جعله يشكك في هذه المسلمة. وجعل من هذا التشكيك أحد مرتكزات النظرية التي يسعى إلى وضع دعائمها (نظرية المصفوفات والأثول). فقد توصل بهاس عبر مراجعة هذا المرتكز إلى أن العلاقة التي تجمع بين الأصوات الملفوظة والخصائص الدلالية التي تحيل عليها ليست علاقة اعتباطية وإنما هي علاقة محكومة بـ"دافعية ضمنية" une motivation intrinsèque. ويعطينا مثالا للاستدلال على هذا الطرح بالألفاظ الدالة على "الأنف" في أزيد من 30 لسانا[1]. ليخلص إلى أن هناك دافعية ضمنية هي التي تربط بين المعنى "أنف"، بكل تجلياته وأبعاده، أو ما أسماه بـ**"الثابت المفهومي"** l'invariant notionnel، والسمة الصواتية [+ أنفي] ([+ nasal]). لذا يزعم أنه، بناء على هذا الطرح، "نصل حتما إلى النتيجة

(1) للاطلاع على لائحة الألفاظ الدالة على "الأنف"، والألسن التي ترد فيها، نحيل القارئ إلى (بهاس 2011، ص: 66-67). علما أن هذه عُرضت في العديد من كتبه ومقالاته. علاوة على أنه يسرد نماذج أخرى نحو علاقة صوت الميم بالدلالة على "الأم". سنعرض لبعض جوانب هذه النظرية في الباب الثاني.

التالية: إن مصفوفة السمات تربطها علاقة **غير اعتباطية** بالموضوع أو المفهوم المسمى (2011، ص: 135). لكن هذا لا ينبغي أن يعني أن السمة هي الحامل للمعنى. فالسمة، هي العنصر الأساس والأبرز الممثل للمصفوفة المشكلة للقطعة المكونة للأثل.

وفي مجرى تقديمه وتعليقه على كتاب بهاس والساكر (2014)، الذي يعرضان فيه أهم مرتكزات "نظرية المصفوفات والأثول"، يطلعنا كريستوف لوماردولي Christophe Lemardelé أن المؤلفين اجتهدا في اختبار هذه النظرية (TME) وتثمينها عبر دراسة العديد من الجذوع. ورغم سعيهما للبرهنة على ملاءمتها العلمية، فإنهما، ونظرا إلى الصعوبات الكبرى التي تواجه الباحث لتحديد "الأثول" و"المصفوفات"، (2014، ص: 81)، ظلت مقاربتهما للحالات تتسم بالعمومية. وفي قراءته لكتاب آخر يعرض النظرية ذاتها (بهاس ودات Bohas et Dat (2007))[1] يعترف لوماردولي بأن نظرية بهاس من شأنها المساعدة على تعميق المعرفة الاشتقاقية للكلم في الألسن السامية، وتجاوز النقص الذي يحدث في هذه المعرفة باعتماد مقولة الجذر. كما أن طابعها الكلي يشكل ضمانا علميا للنتائج التي تقدمها في إطار مقاربة الظواهر المعجمية والدلالية التي تزخر بها الألسن السامية.

(1) Bohas G. & Mihai Dat (2007): Une théorie de l'organisation du lexique des langues sémitiques: matrices et étymons, ENS Éditions, Lyon.

نذكر في هذا المقطع العناية والاهتمام اللذين خص بهما بهاس "كتاب" سيبويه؛ إذ اشتغل عليه في محطات زمنية مختلفة ومن زوايا عدة. وسأعمل على ذكر بعضها فقط:

- **تحقيق "كتاب" سيبويه وإعادة قراءته**: عمل في هذا الشأن، بمعية مجموعة من المتخصصين في التراث اللغوي العربي، على جمع ومقارنة المخطوطات والنسخ المحققة لـ"الكتاب". وقد تبين له عبر هذه المقارنات أن النسخ المتداولة تحمل العديد من الأمور المبهمة والغامضة، وفي بعض الأحيان يصل هذا الغموض والإبهام إلى حد التناقض. لكن تقديره وتثمينه للمكانة العلمية التي يمتاز بها سيبويه جعلته يخلص إلى ما يلي: "إذا صادفت في "الكتاب" غموضا ما فمرده إلى الناقل (أو الناسخ) وليس إلى المؤلف. (...). ثم إن دراسة التراث اللغوي العربي باعتماد موارد جديدة من شأنها أن تزيل هذا الغموض والتناقضات التي نلحظها في النسخ المتداولة وأن تمنحنا قراءات منطقية ومنسجمة وواضحة"[1]. وقد تبلورت أفكاره هاته عبر تأطيره لبحث الدكتوراه الذي أنجزته جنفييف

(1) للمزيد من التفاصيل بخصوص الغموض الذي يهم بعض فقرات "الكتاب" لسيبويه، نحيل القارئ إلى المقال التالي:
Bohas Georges and Ahmad al-Qādirī 1997: **À propos de quelques difficultés du Kitāb,** *Studia Islamica,* No. 85, pp. 163-169, Brill, https://www.jstor.org/stable/1595876.

همبرت Geneviève Humbert بإشرافه[1] والذي نوقش عام 1992 وحمل عنوان "recherches sur le Kitâb de Sibawayhi Premières " ("أبحاث أولى في كتاب سيبويه"). وقد تم تجويده وتنقيحه وتعديله وفق توجيهات وملاحظات لجنة المناقشة، ونشره عام 1995 بعنوان: "Les voies de la transmission du Kitāb de Sibawahi"[2].

• **حوسبة "كتاب" سيبويه** : وضع جورج بهاس سنة 2009، بمعية جمال الدين كلغلي وباحثين آخرين، هما أحمد القادري وأهيف سنو، مشروعا لتشكيل (وضع الحركات) كتاب سيبويه وحوسبته عبر تحويله إلى مدونة قابلة للاستثمار في أبحاث لسانية تعمق المعرفة بهذا الكتاب وعبره باللسان العربي[3]. وقد تم قطع بعض الأشواط في تحقيق وإنجاز هذا المشروع حيث نشر الباحثان مقالا عام 2011 بعنوان: "Versun corpus éléctronique du Kitāb de Sibawahi"[4] أوضحا فيه محطات المشروع، وما تم تحقيقه، والمحطات المنتظرة. فالمحطة الأولى كانت رقمنة الكتاب برمته، واعتُمد فيها على النسخة التي حققها

(1) Geneviève Humbert 1992: **Premières recherches sur le Kitâb de Sībawayhi,** Thèse pour l'obtention du doctorat, sous la direction de **Georges Bohas**, Paris 8

(2) ويمكن ترجمة هذا العنوان على النحو التالي: "سُبُل نَقل كتاب سيبويه".

(3) لقد وضع الباحثان هذا المشروع على موقع "**مختبر تاريخ النظريات اللسانية**". ولكل غاية مفيدة نضع بين يدي القارئ العنوان الإلكتروني لهذا المشروع: http://htl-old.linguist.univ-paris-diderot.fr/kitab.htm

(4) Kouloughli Djamel, Georges Bohas 2011: «Vers un corpus électronique du Kitāb de Sībawayhi», LLMA, 9, pp 60-67.

عبد السلام هارون. ثم حُوِّل آليا من الخط العربي إلى رموز النسخ الأصواتي وبعدها إدخال رموز الصوائت في هذا النسخ. ثم إعادته إلى الخط العربي لتيسير قراءته حيث يصبح مشكولا. وقد بلور الفريق نظاما حاسوبيا قادرا على التعامل مع النص باعتباره مدونة نحو استخراج الاصطلاحات، والشواهد، وأسماء الأعلام، ... وتحديد عدد ورودها وأسيقة ورودها، ...

ويتطلع بهاس وفريقه إلى نشر نسخة ورقية من "الكتاب" مشكولة بعد إنجاز المشروع الذي تحقق منه إلى حدود تاريخ المقال المذكور جزءاً غير يسير. فعملية الرقمنة والتشكيل خضع لها "الكتاب" برمته، لكن الحوسبة خصت فقط الجزء الأول منه، أي الجزء الخاص بالنحو. أما الجزء الخاص بالتصريف فلم يحوسب بعد. كما يتطلع الفريق إلى وضع النسخة المحوسبة على شبكة الإنترنيت بصورة تفاعلية تُمكّن الزائر من مساءلتها واستثمار ردودها في أعماله العلمية.

- **ترجمة "الكتاب" إلى اللسان الفرنسي**: يعمل الفريق على تجميع العديد من المقاطع التي ترجموها من "الكتاب". إذ بتتبعنا للأعمال التي أنجزها جورج بهاس والباحثون الذين يشتغلون معه، وطلبته، نلاحظ أن العديد من نصوص "الكتاب" قد تُرجمت بعد إعادة تحقيقها، ولا يحتاج مشروع الترجمة سوى التجميع وإكمال الفقرات التي لم تُترجم بعد وتنسيقها وإخراجها. وتعد عملية ترجمة أي منجز علمي من لسانه الأصل إلى لسان آخر أعلى مراتب تثمينه وتقديره. فلولا قيمته العلمية لما حظي بهذا الجهد.

الباب الثالث
مختارات من القراءات التي تناولت أعمال جورج بهاس

لم يتم بعد، حسب علمنا، تخصيص كتاب مستقل لقراءة ناقدة للمسار اللساني لجورج بهاس ومجموع إنتاجاته الفكرية[1]. ولكن نجد العديد من الدراسات تناولت إطروحاته الفكرية في

(1) ونحن على أهبة إنهاء هذا الكتاب، تم وضع إعلان لاستكتاب على الشابكة يخص نظرية بهاس التي تهتم بالعلاقة بين الصوت والمعنى، المصطلح عليها بنظرية المصفوفات والأثول. ويسعى هذا المشروع لإخراج كتاب، مهداة أعماله لجورج بهاس، بعنوان:

La submorphologie motivée de Georges Bohas : vers un nouveau paradigme en sciences du langage

ويعمل المشاركون في هذا الكتاب على إبراز الجدة التي تمتاز بها نظرية المصفوفات والأثول في مجال البحث اللساني بشكل خاص، وعلوم اللغة بشكل عام، باعتبارها أعادت إشكال العلاقة بين الدال والمدلول، أي الصوت والمعنى، إلى واجهة البحث اللساني. فهذه النظرية، كما أسلفنا الذكر في الباب السابق، تنبني على فرضية مفادها تأسيس معنى "اللفظ" بناء على بعده التلفظي. وقد تم اختبار هذه النظرية انطلاقا من معطيات عدة ألسن، وتبين أن هناك دافعية ضمنية تربط الألفاظ بالمعاني. ومن جهة أخرى تهدف المقالات التي يحويها هذا الكتاب إلى مناقشة أسس هذه النظرية، وامتداداتها، وأبعاده، وعلاقاتها بنظريات لسانية أخرى، نحو النظريات المعرفية.

مختلف المجالات اللسانية التي تناولناها أعلاه، إما في مقالات، أو أطروحات دكتوراه، أو تلخيصات نقدية. وقد عمل الباحثون الذين تناولوا أعمال بهاس على إبراز أهميتها في تطوير المعرفة اللسانية بشكل عام، والمعرفة باللسان العربي وبعض الألسن السامية بشكل خاص.

وسنقوم في هذا الباب، بتجميع بعض ما كتب هنا وهناك حول الإنتاجات الفكرية اللسانية لجورج بهاس. وسنقتصر فيه، من جهة، على سرد آراء بعض الأعلام إزاء هذه الكتابات سواء تلك التي جاءت على لسان رفاق دربه، ونقصد بهم زملاءه الذين عاشوا معه مراحل التكوين، وتقاسموا معه إنجاز بعض الأعمال العلمية في مساره البحثي الأكاديمي. وآراء بعض الباحثين الذين تتلمذوا على يديه وشاركوه في إنتاجاته النظرية الفكرية في السنوات الأخيرة. ومن جهة ثانية، نطرح بعض القراءات الناقدة والتعريفية ببعض هذه الأعمال.

لقد تناول **جمال الدين كولوغلي** في أبحاثه اللسانية المختلفة أفكار جورج بهاس، وإبداعاته الفكرية اللسانية. وكان يشير إليها إما بالتبني، أو بالتوسع أو بالانتقاد. فمن بين الأبحاث التي تناول فيها كولوغلي اجتهادات بهاس في الدرس العروضي العربي مقال بعنوان: "**المعالجة الآلية للعروض العربية : إنجازات وآفاق مستقبلية**"[1]،

(1) Kouloughli, J. E. 2010 : « Traitement automatique de la métrique arabe : réalisations et perspectives »

حيث أعلن في مقدمته أن الدرس العروضي العربي لم ينل، للأسف، حظه من اهتمام اللسانيين الحاسوبيين، على الرغم من كون كل الشروط النظرية لإنجاز ذلك متوافرة، وبالخصوص **وجود دراسات تمتاز بجودة عالية تناولت صورنة formalisation العروض العربي. ومن ضمن هذه الأعمال أشار إلى بحث الدكتوراه الذي أنجزه بهاس سنة 1975 (انظر الهامش رقم 2 من المقال المشار إليه أعلاه)**. ولكون هذا بحث لم يكتب له النشر، فقد عمل بهاس على إعادة صياغته، وتنقيح الأفكار والطروحات التي تضمنها، وتعميقها، ونشر بعض فصوله في صيغتها الجديدة بمعية باولي سنة 1997[1]. وقد صرح كولوغلي، بشأن كون بعض فصول كتاب بهاس وباولي (1997) هو صيغة منقحة لبحث بهاس (1975) في مضمون الورقة التعريفية والناقدة التي قدمها بشأنه سنة 1998 حيث قال[2]: "الفصل الثاني:" نحو للعروض العربي" يطرح هذا الفصل، المؤلف من عشرين صفحة، "نسخة منقحة لنحو العروض الذي أنجزه بهاس في اطروحته للسلك الثالث التي ناقشها عام 1975 بجامعة باريس 8. فهو يستفتح الجزء الأكثر "صورنة" من الكتاب...." (ص: 171). وعلق في ختام قراءته الناقدة لكتاب بهاس وباولي (1997) قائلا: "هذا الكتاب الصغير... يمتاز بجودة على مستوى التقديم

(1) Bohas G. et Paoli B. (1997): Aspects formels de la poésie arabe

(2) Kouloughli, J. E. 1998 : Lectures et critiques, Histoire Epistémologie Langage, Tome 20, fascicule 1

والعرض، ويستحق وضعه بيد القراء خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار غياب تام لكتب تدرس هذا الموضوع بالفرنسية." (ص: 172). فجهود بهاس في مجال الدرس العروضي كانت دائما محط تقدير وتثمين من لدن اللسانيين المستعربين. وقد تم اعتماد وتبني هذه الطروحات والأفكار في العديد من الأعمال التي تجاوزت المجال العربي إلى ألسن أخرى نحو اللسان الفارسي. فقد خصصت جوستان لوندو Justine Landau مقالا عملت فيه على تطبيق النموذج الخليلي على الشعر الفارسي[1]: "تطبيق العروض الخليلي على الشعر الفارسي: نقل وتحولات". وفي هذا المقال عملت الدارسة على توضيح مدى عمق النمذجة التي وضعها بهاس للعروض العربي. وأثناء تناولها للنظام العروضي الدائري الذي وضعه الخليل، أوضحت كيف أن هذا النظام يولد بحورا غير محققة واقعيا[2]. وقد شكلت هذه الرؤية موقع اختلاف في النظر بين بهاس وباولي رغم اشتغالهما معا بالمجال ذاته. وبهذا الصدد يرى باولي أن الأعمال التي اشتغلت بنمذجة العروض العربي اعتمدت في مجملها النمذجة الخليلية قاعدة

(1) Landau, J. 2010 : « l'adaptation de la métrique Halilienne à la poésie persane : Transfert et variations »

(2) لقد عدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي هذه البحور الممكن توليدها بنظام الدوائر وغير المستعملة من لدن الشعراء بحورا مهملة. كما هو الشأن بالنسبة للجذور (الحروف الأصول) التي يتم توليدها بالنظام التوليفي الذي اعتمده الخليل في درسه المعجمي، فهي أيضا عدت ضمن الممكن المهمل.

أساس. إلا أن هذه النمذجة، تعاني، في نظره، من مشكل كبير هو توليد بحور لا تمت للواقع المحقق بصلة. بمعنى أن قدرتها التوليدية للبحور تتسم بقوة زائدة على المطلوب. ويرى باولي أنه "لحل هذا المشكل هناك بديلان: الأول يتمثل في اعتماد النموذج التقليدي أو التأويلات المرتبطة به مع إدخال قواعد أو قيود تسمح بمسح أعطابه. أما الثاني فهو اعتبار أن هذه الأعطاب كثيرة ويجب التخلص منها نهائيا باختيار تمثيل أكثر وفاء للمُحقَّـق يمكننا من استنباط عدد من التعميمات المفيدة. جورج بهاس (2010) اختار الحل الأول. وأنا أدافع عن الحل الثاني."[(1)] وقد توجه باولي، انطلاقا من قناعته هاته، إلى إعادة بناء العروض العربي انطلاقا من المعطيات الشعرية عوض إخضاع هذه الأخيرة لمخرجات النظرية فاتحا بذلك مجالا خصبا لتطوير النقاش بشأن النظر العروضي للشعر العربي قديمه وجديدة.

ولعل المحطة الفكرية الثانية التي نالت اهتماما لافتا في مسار بهاس اللساني هي تلك التي تحول فيها من التطبيق إلى التنظير، كما أسلفنا الذكر أعلاه. وتتمثل هذه المحطة في وضعه الأسس الكبرى للنظرية التي سيصطلح عليها في الأخير: "نظرية المصفوفات والأثول". حيث يرى جان بيير أنكوجار J. P. Angoujard (2017، ص: 32) أن هذه النظرية "**تمثل تطورا كبيرا في مجال البحث**

(1) Paoli, P : (s. d.) « Des vertus de l'observation : réflexions sur le système de la *métrique arabe et sa modélisation », http://icar.cnrs.fr* › sommaires › LLMA12-9-

المعجمي العربي... فهي تعمل على وضع تنظيم دلالي للمعجم العربي انطلاقا من أثول ثنائية الصوامت غير خاضعة لقيد الترتيب. فهذه الأثول تتمظهر في شكل جذوع عبر سيرورات متعددة أصبحت اليوم تتوافر بشأنها دراسات عدة: انتشار diffusion، أو زيادة incrémentation (خاصة صامت مصوت sonnant، أو حنجري gutturale، أو علة glide)، أو إلصاق سابقة préfixation، أو تضعيف redoublement"[1].

وفي الاتجاه نفسه، أي في اتجاه الإشادة بهذه النظرية وتثمينها، نجد برونو باولي (2018، ص: 181) يقول: "**لا أحد يجادل في كون نظرية المصفوفات والأثول أتاحت، منذ ثلاثة عقود، إمكانية تحقيق تقدم كبير في مجال المعجمية العربية عبر إبرازها، من جهة، أن الجذور الثلاثية لا تشكل المحطة النهائية لتنظيم معجم اللسان العربي، باعتبارها هي في ذاتها نتيجة توسع نواة ثنائية مكونة من فونيمين، نقصد بهما الأثول. وفي مستوى أعلى من التجريد، هي نتيجة لتوليف مصفوفتين من السمات المميزة. ومن جهة ثانية، أبرزت النظرية أن المصفوفات، التي هي محدودة العدد، بما أنها محفزة صوتيا، فهذا الأمر من شأنه تدمير المسلمة البنيوية المتعلقة باعتباطية الدليل اللساني...**"[2].

فالمراد الذي يهدف التعبيرَ عنه باولي في هذا النص هو كون بهاس،

(1) Angoujard, J. P. 2017 : « Les représentations lexicales existent-elles »

(2) Paoli, Bruno 2018 : « Quel corpus pour la TME ? »

بهذا الطرح النظري، مكننا من أن نتجاوز النظر التقليدي في المعجم العربي. فهذا النظر التقليدي يتوقف عند "الجذر" باعتباره المدخل المعجمي الأساس لتشكيل اللفظ العربي. وبناء عليه، فالجذور تعتبر، وفق هذا التصور، محطة نهائية في تحليل وتفكيك تشكيل الكلم العربي. أما طرح بهاس، فيفترض أن "الجذور"، أو محطة بروز "التشكيل الصامتي الثلاثي" الذي يؤسس عليه الكلام العربي، هي بدورها نتيجة لسيرورات لسانية سابقة عنها. فـ"الجذور"، وفق نظر بهاس، هي نتيجة وليست منطلقا. هي نتيجة تشكيل متأخر مسبوق بتوليفات بين مصفوفات ثم إخضاع هذه التوليفات لسيرورات صواتية كتلك التي أوردناها في نص أنكوجار أعلاه. فالمقصود بالمعجم هنا، ليس القاموس الورقي وإنما المعجم الذهني الموجود في قدرة المتكلم العربي. وفرضية بهاس أن مداخِـلَه تتشكل من نواة تجمع بين مصفوفتين من السمات الصواتية المميزة. كل مصفوفة منها تمثل قطعة صوتية أو مجموعة قطع صوتية. وكل توليف بين مصفوفتين يشكل "أثلا". وكل أثل يخضع لسيرورات صواتية لإشباع الصيغ الصرفية التي سيرتبط بها. ومن مميزات هذه الأثول، كما ذكرنا أعلاه، أن المصفوفات المشكلة لها لا تخضع لقيد الترتيب، وأن لها قابلية التوسع في مختلف مواقعها، وأن الرابط الجامع بينها هو الوحدة الدلالية.

ويرى فلوران ميهاي دات Florin-Mihai Dat (2009، ص: 1) أن نظرية المصفوفات والأثول التي وضعها بهاس تمكن الدارس

من إعادة تنظيم المعجم العربي في المستويين الصوري والمفهومي بناء على أساسين مهمين هما: "**الأول يخص ضبط الرابط المعجمي بين الكلمات (بمعنى الوجود المتزامن لثابت صوري ولتشابه مفهومي). والثاني يهدف إلى ضبط العلاقة الجامعة بين الكلمات والعالم الخارجي (بمعنى وجود حمولة ميموفونية (محاكاة صوتية) تحيل عبر بعض التقطعات التلفظية للكلمات على بعض جوانب الوقائع المراد التعبير عنها)**[1]. ونتيجة لذلك، فإن هذا الطرح يدفع إلى التشكيك في بعض المسلمات التي انبنت عليها اللسانيات الحديثة منذ فردناند دي سوسير، واعتبرتها من مبادئها الأساس. ونذكر منها، على وجه الخصوص، "اعتباطية الدليل اللساني، وخِـطِّـيته linéarité. وأيضا بعض المسلمات التي رافقت الدراسات اللغوية واللسانية التي اهتمت بالألسن السامية عامة واللسان العربي خاصة، نحو اعتبار الحد الأدنى لمكون الجذر هو الثلاثي، وجعل الجذر منتهى التفكيك. كما أن هذه النظرية تقدم شروحات مبرهنة للعديد من الظواهر الدلالية التي كانت تحجبها النمذجة القديمة المبنية على الجذر نحو: المشترك اللفظي والترادف والتضاد، ...

ويرى كرستوف لوماردولي Christophe Lemardelé أن عمل هذا المتخصص في مجال اللسان العربي انصب في البداية، في إطار إنجازه لأطروحة دكتوراه الدولة، على منهجية النحاة

(1) Dat, M.(2009) : «Métathèse et homonymie en hébeu biblique »

العرب. وأنه انطلاقا من اكتشافه عدم قدرة نظرهم في شرح آليات اشتغال اللسان العربي، فقد توجه نحو إعادة دراسة المعطيات العربية. وقد مكنه هذا التوجه من بلورة نظر جديد يضع الأبحاث والدراسات المؤسسة على مبدأ ثلاثية الجذر، سواء عند القدماء أو المحدثين، موضع إعادة تشكيك في فعاليتها، وصلاحيتها لشرح وتفسير العديد من الظواهر المعجمية والدلالية التي يزخر بها اللسان العربي والعديد من الألسن السامية. ويؤكد لوماردولي أن بهاس باكتشافه للروابط التي كانت تجمع دلاليا وصوتيا العديد من "الجذور"، المختلفة القطع الصوتية وعددها وترتيبها، والتي وضعها المعجميون العرب في أبواب مختلفة، ووضعوها في مداخل متفرقة، بناء على نمذجتهم المؤسسة على طبيعة القطع الصوتية المؤلفة للجذر ورتبتها، معتبرين أنها جذور لا تجمعها أي علاقة، انطلق من تدقيق هذه الروابط. وكتب في هذا المجال العديد من الكتب، ونشر العديد من المقالات، وأشرف على العديد من البحوث لطلبة الماجستير والدكتوراه اهتمت بالموضوع ذاته. وقد تكللت هذه الجهود، بوضع "نظرية المصفوفات والأثول" التي جعلت نظر بهاس يتوسع لغير العربية، بل ليضع العديد من أسس ومسلمات النظر اللساني الحديث موضع تشكيك في صحتها، كما ذكرنا أعلاه. فالنظرية التي وضعها بهاس، علاوة على طرحها مسألة مقولة "الجذر" موضع تشكيك وجودي، وطرحها مسألة عدد المواد الصامتية الأساس المؤلفة للفظ العربي: ثنائية، أم ثلاثية، أم رباعية، موضع التساؤل، فإنها أعادت طرح

العلاقة التي تجمع بين الدال والمدلول، والعلاقة التي تجمع الدليل اللساني بالمدلول عليه في العالم الخارجي. فسوسير أقصى المدلول عليه من المعادلة، ولم يعر علاقةَ الأشياء الموجودة في العالم الخارجي بالدلائل اللسانية أي اهتمام. بل، أكثر من هذا، حكم على العلاقة التي تجمع شطري الدليل اللساني (الدال والمدلول) بأنها اعتباطية. وقد عمل بهاس في مختلف أعماله في العقود الأخيرة على إثبات عدم صحة حكم سوسير. فالدال باعتباره سلسلة من الأصوات لا تحكمه قيود ترتيبية للارتباط بمدلول معين. وهنا يرى لوماردولي أنه على ما يبدو من أعمال بهاس أن "العربية تظهر بشكل قوي وحيوي علاقة بين الدال والمدلول، بين الصوت والمعنى، أي أنها تظهر محاكاة من نمط معرفي على مستوى التوليف بينهما بسمات صوتية."[1] ونتيجة لذلك فالعلاقة بين اللفظ والمعنى، وفق نظر بهاس، تصبح علاقة دافعية motivée. فالمعنى المستهدف هو الذي يوجه اختيار المصفوفات الصواتية، وتشكيل الأصوات له ارتباط بالمعنى المستهدف. وهنا يسقط مفهوم الاعتباطية، ويسقط قيد الخطية والترتيب لفونيمات الدال اللساني. فالدليل اللساني بهذا المعنى، كما رأينا بالنسبة للجذر، لم يعد هو المنتهى التفكيكي بل أصبح نتيجة لتشكلات سابقة عنه زمانيا.

(1) Lemardelé, C. https://www.academia.edu/31882043/Georges_Bohas_Abderrahim_Saguer_The_Explanation_of_Homonymy_in_the_Lexicon_of_Arabic_2014

الباب الرابع
أهم أعمال جورج بهاس اللسانية

كما أشرنا سابقا، تتميز المسيرة العلمية لجورج بهاس بغزارة كبيرة في الإنتاج. فقد كتب أزيد من 200 مؤَلَّـف بين بحث وكتاب. لذا يصعب علينا في هذا الحيز سرد عناوينها كلها. ولذلك، فقد اعتمدنا المؤشر الموضوع بمحرك البحث العلمي Google scholar المتعلق بترتيب الكتب بحسب عدد الإحالات التي أحالت عليها الإنتاجات العلمية (المقالات والكتب) المحكمة لانتقاء أهمها. ولتيسير ولوج القارئ للتعرف على هذه مؤلفات، وزعناها في جداول بحسب المجال المعرفي الذي تنتمي إليه. وقد خلصنا من هذه العملية إلى الثبت الببليوغرافي التالي:

- **مجال النحو** :

العنوان	سنة التأليف	طبيعة المؤلَّـف	الناشر
The Arabic linguistic tradition	2016	كتاب	Routledge
Étude des théories des grammairiens arabes, Morphologie et phonologie	1984	كتاب	Institut français de Damas (Damas)
Contribution à l'étude de la méthode des grammairiens arabes en morphologie et en phonologie d'après des grammaires arabes" tardifs".	1982	كتاب	Atelier de reproduction des thèses Lille 3

- **مجال العروض :**

العنوان	سنة التأليف	طبيعة المؤلَّـف	الناشر
Aspects formels de la poésie arabe	1997	كتاب	AMAM
LA METRIQUE ARABE CLASSIQUE ET MODERNE	1995	أطروحة	(غير منشورة) جامعة باريس 8

- **مجالا الصواتة والصرافة :**

العنوان	سنة التأليف	طبيعة المؤلَّـف	الناشر
A Diachronic Effect of the OCP	1990	مقال	Linguistic inquiry 21 (2), 298-301
Le PCO et la structure des racines	1993	مقال	Développements Récents en Linguistique Arabe et Sémitique, Georges Bohas, ed.
Le PCO, la composition des racines et les conventions d'association	1991	مقال	Bulletin d'études orientales, 119-137

- **مجال المعجم ونظرية المصفوفات والأثول (TME) :**

العنوان	سنة التأليف	طبيعة المؤلَّـف	الناشر
Matrices, étymons, racines: éléments d'une théorie lexicologique du vocabulaire arabe	1997	كتاب	Peeters Publishers
Matrices et étymons: développements de la théorie: Séminaire de Saintes 1999	2000	كتاب	Ed. du Zèbre Lausanne

"The organization of the lexicon in Arabic and other semitic languages"	2002	مقال	Perspectives on Arabic Linguistics XVI, Papers
Matrices et étymons: Développement de la théorie	2000	كتاب	Ed. du Zèbre Lausanne
Pourquoi et comment se passer de la racine dans l'organisation du lexique de l'arabe	1999	مقال	Bulletin de la Société de Linguistique de Paris 94 (1), 363-402
De la motivation corporelle de certains signes de la langue arabe et de ses implications	2006	مقال	Cahiers de linguistique analogique 3, 11-41
L'illusion de l'arbitraire du signe	2016	كتاب	Presses Universitaires de Rennes

ونحيل القارئ الراغب في زيادة المعرفة بهذا الباحث، وبالكتب والمقالات التي ألفها خدمة وتثمينا للمنجز اللغوي العربي، ولمعرفة عناوين الأطاريح التي أشرف عليها أو ناقشها ذات الصلة، على المواقع الإلكترونية التالية:

http://www.icar.cnrs.fr/membre/gbohas/

https://www.researchgate.net/profile/Georges_Bohas

http://www.theses.fr/fr/?q=Georges+Bohas

خاتمة

حاولنا في كتابنا هذا إبراز العناية والأهمية التي حظي بها اللسان العربي وقضاياه عند جورج بهاس. ولو لم يكن هذا التراث يحمل في ثناياه قيمة علمية كبيرة لما نال كل هذه الحظوة والعناية من هذا الباحث اللساني الذي سخر له جزءا غير يسير من حياته العلمية والبحثية. إن غايتنا المثلى، هي تقريب الباحث العربي من الإنتاج العلمي الذي قدمه بهاس طوال مسيرته العلمية الحافلة؛ لكي يستفيد من آليات اشتغاله وطرائق معالجته لقضايا اللسان العربي.

لقد أبرزنا في هذا الكتاب أهم جهود جورج بهاس وتثمينه للمنتج اللغوي العربي التراثي، ولم يسلك في ذلك نهج التكرار والاجترار، أو التمجيد والتنويه، أو التحقير والتبخيس، بل جاءت جهوده موسومة بالعمق والدقة في تناول الأفكار التي تأسست عليها النمذجة النحوية العربية، واستجلاء أبعادها وإزالة الشوائب عنها والبناء عليها لتشييد صرح جديد من النظر اللغوي، يمكننا من زيادة معرفتنا به، ويمكننا من إنتاج معرفة لغوية مبنية على متطلبات عصرنا واحتياجاته.

لم تكن أعمال هذا المستعرب الفرنسي مجرد خطابة تمجيدية واجترارية لما أنجزه العلماء واللغويون العرب، بل جاءت- في

معظمها- تطويرية وإبداعية. لذا، فالمطلوب منا- نحن الباحثين العرب- ألا نكون خطابيين ممجدين لأعمال هؤلاء المستعربين، بل يجب أن نعمل على توجيه طلبتنا للعمل على فهم هذه الأعمال واستلهام أسس الفكر النقدي الذي بُنيت عليه للإسهام في بناء معرفة لغوية بلساننا العربي تتسم بالجدة والجودة، وتستجيب لحاجيات مجتمعاتنا، وتلبي طموحاتنا للنهوض باللسان العربي للاستمرار في أداء وظائفه التعليمية، والدينية، والثقافية، والعلمية.

إننا نؤكد أن العديد من القضايا التي طرحها بهاس في مختلف كتبه استأثرت باهتمامنا؛ ليس بالإعجاب فقط؛ ولكن أيضا بالحاجة إلى التعميق أو الدحض والتجاوز. لكن المقام لا يسمح لنا بعرض مواقفنا إزاء هذه الطروحات؛ لأن هذا الأمر لا يتناغم مع الأهداف الكبرى التي سطرناها لهذا الكتاب، ونعد القارئ الكريم أننا سنقدم في أعمال مستقبلية قراءات تقويمية لهذه الأفكار والطروحات.

ولا يفوتنا، في ختام هذا العمل، أن ننوه بالمجهود الكبير الذي بذله بهاس في تعليم العربية، ونضاله من أجل إبراز أهمية تعلُّم هذا اللسان وتعليمه وإقناع أصحاب القرار بذلك. فقد عمل بهاس منذ التحاقه بالجامعة الفرنسية على ترسيخ تعليم اللسان العربي للناطقين بالفرنسية وغيرها. وقد ارتكز إلى تجربته في ذلك منذ بداية سبعينيات القرن العشرين حيث كان طالبا ممنوحا بالمعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق. واستثمر مقترح الوزير الأول الفرنسي ريمون بار سنة 1981 لأجل تثبيت تعليم

العربية بالمؤسسات الثانوية الفرنسية وتكوين أساتذة أكفاء لهذا الغرض، حيث طور البرنامج الذي كان قد بدأه بجامعة باريس 8 بمعية زميليه الأستاذ بن الشيخ، والأستاذة الشابي المتعلق بدروس تحضيرية لمباريات الكفاءة والتبريز في العربية. وقد كانت هذه انطلاقة التكوين للمؤطرين المتخصصين في العربية. لكن هذه المسيرة عرفت تعثرات كثيرة، وواجهت عقبات متنوعة تعمل على تهميش العربية في الوسط التعليمي الفرنسي. وقد حاول جورج بهاس، ويحاول إلى يومنا هذا، تجاوزها لقناعته بأهمية العربية لغة وفكرا وثقافة، وبدورها التاريخي في تطور الفكر الإنساني. وقد تُوِّجَت أعماله الخاصة بتدريس العربية بإنجاز كتاب تعليمي لفنون التعبير العربي بمعية الأستاذة فايزة القاسم والأستاذ محمود فخري[1]. وهو كتاب غني بالتعابير المدخلية للفقرات والروابط بينها، وبنماذج أسلوبية يحتاج إليها كل باحث أو طالب ينجز عمله بالعربية.

وإذا ما سُمح لنا برفع توصيات في السطور الأخيرة من هذا الكتاب فإننا سنقتصر على واحدة نعتبرها أم التوصيات، وهي: **ضرورة ترجمة أعمال جورج بهاس إلى العربية**. إنه مشروع ضخم، وإرث علمي كبير، يتطلب تكاثف الجهود بين الباحثين العرب من مختلف جامعات البلاد العربية لإنجازه.

---

(1) Bohas G., F. El Qasem et M. Fakhoury (2006): L'art de rédiger en arabe moderne, فن التعبير بالعربية المعاصرة. ENS LSH, pp:242.

المراجع

بهاس، جورج (1981): "هل يمكن الحديث عن النبر في اللغة العربية الفصحى؟، ضمن البحث اللساني والسيميائي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 6، جامعة محمد الخامس، المغرب

بهاس، جورج، الساكر، عبد الرحيم (2007): مدخل إلى نظرية المصفوفات والأثول، مطبعة تامنونت، أكادير، المغرب

النص الإلكتروني موجود بالعنوان التالي:

cle.ens-lyon.fr › arabe › fichiers › tmea_1195668551633

- Abdo, D. (1969): On Stress and Arabic Phonology: A Generative Approche, Beirut, Khayats.
- Angoujard, J. P. (1979): Contribution à l'étude phonologique et morphologique de l'arabe tunisien, thèse de 3ème cycle, Université Paris VIII, inédite.
- Angoujard, J. P. (2017) : « Les représentations lexicales existent-elles ? », dans *Bulletin d'études orientales,* N°65, pp. 27-36
- Bohas, G. (1974): « La métrique arabe classique », Linguistics, 12 (140), 59-68
- Bohas, G. (1975) : Métrique arabe classique et moderne, thèse de doctorat de 3ème cycle, Université Paris 8
- Bohas, G. (1978) : « Quelques processus phonologiques dans le parler de Damas I, II et III, Analyses Théorie, 1, 2, 3.
- Bohas G. (1980): « Watid: Définitions, discussions et perspectives » dans Analyses Théorie 1, Université Pais 8, Vincennes.

- Bohas, G. et D. E. Kouloughli (1981) : « Processus accentuels en arabe (parler du Caire, de Damas et arabe classique)», Analyses Théorie, 1
- Bohas, G. et D. E. Kouloughli (1981) : « Sur le système vocalique de damascène », Analyses Théorie, 3
- Bohas, G. (1982): Contribution à l'étude de la méthode des grammairiens arabes en morphologie et en phonologie: d'après les grammairiens arabes tardifs, Atelier national de reproduction des thèses, Lille
- Bohas G., J. P.Guillaume (1984), *Étude des théories des grammairiens arabes, Morphologie et phonologie: PIFD*, Damas [Syria]: Institut français de Damas,
- Bohas, G. (1986): Accentuation et effacement de ə dans le parler de Damas, Revue québécoise de linguistique, Vol: 16, N° 1, Phonologie des langues sémitiques, pp: 39-59, Université du Québec à Montréal, Canada.
- Bohas G., J. P.Guillaume et D. E. Kouloughli, (1990): The Arabic linguistic tradition, Londres; New York: Routledge, coll. « Arabic thought and culture ».
- Bohas, G. (1991): A propos de l'édition du Kitāb al-ʾuṣūl: l'accès aux 126 exts, *in* Proceedings / of the colloquium on Arabic grammar, Budapest, edited by Kinga Dévényi and Tamás Iványi
- Bohas G. (1993): Métrique arabe: une alternative au modèle xalîlien. *Langue française*, Armand Colin, 99, pp.97-106.
- Bohas, G. (1993): Développements récents en linguistique arabe et sémitique, Ed. Éléctronique : http//books openedition.org/ifpo/4916
- Bohas, G., Paoli, B. (1993): « Rythme et mètre en poésie arabe » in L. Tasmowski et A. Zribi-Hertz, de la musique à la linguistique, Hommages à Nicolas Ruwet, Gand, Communication et Cognition, pp 39-49
- Bohas G. (1997): Matrices, Etymons, Racines: Eléments d'une théorie lexicologique du vocabulaire arabe, Peeters, Leuven, Paris.
- Bohas G. et Paoli B. (1997): Aspects formels de la poésie arabe, AMAM, Univesité de Toulouse-Le Mirail.

- Bohas, G., J. P.Guillaume, D. E. Kouloughli (2006) : The Arabic linguistic tradition. Georgetown University Press, pp.XII-163
- Bohas, G., F. El Qasem et M. Fakhoury (2006): L'art de rédiger en arabe فن التعبير بالعربية المعاصرة . ENS LSH, pp.242
- Bohas G. & Mihai Dat (2007): Une théorie de l'organisation du lexique des langues sémitiques: matrices et étymons, ENS Éditions, Lyon.
- Bohas G. et D. Bottineau, (2009) "Les motivations du signe linguistique: vers une typologie des relations signifiant/signifié", *La Clé des Langues* [en ligne], Lyon, ENS de LYON/DGESCO (ISSN 2107-7029), novembre 2009. Consulté le 08/03/2021. URL: http://cle.ens-lyon.fr/plurilangues/langue/miscellanees/les-motivations-du-signe-linguistique-vers-une-typologie-des-relations-signifiant-signifie
- Bohas, G. (2010): Une manière facile d'identifier les mètres Khaliliens. *Bulletin d'Etudes Orientales*, Institut Français du Proche-Orient (IFPO), pp.77-89.
- Bohas G. (2011): Itinéraire d'un arabisant : Le processus en moi de la connaissance, Grandvaux
- Bohas, G (2014): « Une collaboration inachevée », In: Histoire Épistémologie Langage, tome 36, fascicule 2, pp. 111-118.
- Bohas G. & A. Saguer, (2014): The Explanation of Homonymy in the Lexicon of Arabic, (Langages) Lyon, ENS Éditions,
- Bohas, G (2016): « Hollow and defective verbs: a lexical explanation », *Langues et littératures du monde arabe* 10, p. 104-121.
- Bohas, G. (2016): L'illusion de l'arbitraire du signe. Presses Universitaires de Rennes, pp.122,
- Bohas G. (2017): « La conjugaison des verbes creux: Approche lexicale vs Approche phonologique », Bulletin d'études orientales, Mélanges de linguistique et de métrique en mémoire de Djamel Eddine Kouloughli, Presses de l'institut français du Proche-Orient, LXV | 2017, 37-50. Edition électronique: **Georges Bohas**, « La conjugaison des verbes creux: approche lexicale *vs.* Approche phonologique », *Bulletin d'études*

orientales [En ligne], LXV | 2017, mis en ligne le 01 avril 2019, consulté le 25 janvier 2021. URL: http://journals.openedition.org/beo/4791; DOI: https://doi.org/10.4000/beo.4791.

- Brame, M. K. (1970): Arabic Phonology: Implications for Phonological Theory and Historical Semitic, Ph. D. diss, MIT
- Chomsky N. (1957): Structures syntaxiques, Mouton, Paris
- Chomsky N. & M. Halle (1968): The Sound Pattern of English, Harper & Row, Publishers, New York
- Chomsky N. & M. Halle (1973): Principe de phonologie générative, Traduit par Pierre Encrevé, Collection Travaux linguistiques dirigée par N. Ruwet, Editions du Seuil, Paris.
- Encrevé P. (1988): *La Liaison avec et sans enchaînement. Phonologie tridimensionnelle et usages du français,* Éditions du Seuil, Paris Fleisch 1961: Traité de philologie arabe …
- Dat, M. (2009) : « Métathèse et homonymie en hébreu biblique », dans *Suvremena lingvistika,* 67, Zagreb, pp. 1-21
- Dell F. (1973): Les règles et les sons: Introduction à la phonologie générative, collection savoir, Hermann, Paris.
- Goldsmith J. (1976) : Autosegmental Phonology, Doctoral Dissertation, MIT,
- Halle, M. et J. R. Vergnaud (1985) : « Stress and the Cycle » communication présentée au colloque « Phonologie plurilinéaire», Lyon.
- Halle, M. et J. R. Vergnaud (1987) : stress and the cycle, Linguistic Inquiry, Vol. 18, N. 1, MIT Press.
- Halle, M. et J. R. Vergnaud (1987) : An essay on stress, Current Studies in Linguistics 15, Cambridge, Mass.: MIT Press.
- Kazimirski A. De Biberstein (1860): Dictionnaire arabe-français, Maisonneuve et Cie, Paris
- Kouloughli, J. E. (1978): *Contribution à la phonologie générative de l'arabe: le système verbal du parler arabe du Sra (Nord-Constantinois)*, thèse de 3e cycle, Université Paris VII.
- Kouloughli, J. E. (1979): « Sur le traitement des glides dans la phonologie de l'arabe standard », dans Analyses Théorie, N° 1, Université Paris 8, Vincennes.

- Kouloughli, J. E. 2018: *Histoire Épistémologie Langage*, tome 20, fascicule 1, 1998. Les Grammaires Indiennes. Lectures et critiques (167-186), SHESL, PUV, https://www.persee.fr/issue/hel_0750-8069_1998_num_20_1
- Kouloughli D. E. (2010): «Traitement automatique de la métrique arabe: réalisations et perspectives», Bulletin d'études orientales [En ligne], Tome LIX | octobre 2010, mis en ligne le 01 octobre 2011, consulté le 21 avril 2019. URL: http://journals.openedition.org/beo/182 ; DOI: 10.4000/beo.182
- Kouloughli D. E., Bohas G. (2010): « Traitement automatique de la métrique arabe: realizations et perspectives », Bulletin d'études orientales [en ligne], tome LIX , Octobre 20210, mise ligne le 01 octobre 2011, consulté le 19 avril 2019, URL : http://journals.open edition.org/beo/182, DOI : 10.4000/beo 182
- Kouloughli D. E., Bohas G. (2011): «vers un corpus électronique du Kitâb de Sîbawayhi», Langues et Littératures du Monde Arabe, 9, pp: 60-67.
- Kouloughli, D. E., Bohas G. et M. Mouhieddine (2011): «Constitution d'un thésaurus de la poésie arabe autour du diwan de jamîl butayna», dans Langue et Littérature du Monde Arabe (LLMA), ENS éditions.
- Landau, J. : « l'adaptation de la métrique Halilienne à la poésie persane : Transfert et variations », Bulletin d'études orientales [En ligne], Tome LIX, octobre 2010, mis en ligne le 01 octobre 2011. Consulté le 01 mai 2019, URL : http//journals openedition.org/beo/ 196 ; DO : 10.4000/beo. 196
- Leeman D. (2003): «Présentation», Linx (En ligne), Revue des Linguistes de l'Université Paris X Nanterre, V 48, Approches sytaxiques contemporaines, consulté le 11 Janvier 2021, URL: https://journals.openedition.org/linx/116, DOI: https://doi.org/10.4000/linx.116
- Lemardelé Christophe: https://www.academia.edu/31882043/Georges_Bohas_Abderrahim_Saguer_The_Explanation_of_Homonymy_in_the_Lexicon_of_Arabic_2014
- McCarthy, J. (1979): Formal Problems in Semitic Phonology and Morphology, Ph. D., MIT, Inédit.

- McCarthy, J. (1980): "A Note on the Accentuation of Damascene Arabic", Studies in the Linguistic Sciences, 10/2.
- Mouhieddine M. (2011): Aspects formels du dîwân de Jamîl Buṯayna Sous la direction de Georges Bohas et de Djamel Eddine Kouloughli. - Lyon, École normale supérieure
- Paoli, B. (2017) : « Métrique arabe : au-delà du cercle vicieux de théories », Bulletin d'études orientales, Version éléctronique mise en ligne 1 Avril 2019, consulté le 6 javier 2021. URL : http://journals.openedition.org/beo/4951: DOI : http://doi.org/10 4000/beo 4951
- Paoli, B. (2018) : Quel corpus pour la TME ? », Langues et Littétatures du Monde Arabe, UMR ICAR, ENS éditions, Halshs 02092137
- Paoli, P : (s. d.) « Des vertus de l'observation : réflexions sur le système de la métrique arabe et sa modélisation », http://icar.cnrs.fr › sommaires › LLMA12-9-
- Rappaport, M. (1984) : Issues in the Phonology of Tiberian Hebrew, Ph. D. MIT.
- Ruwet, N. (1967): Introduction à la grammaire générative, Plon, Paris.
- Taki M. (1990): Syllabation, Association et Variation, Approche Phonologique Tridimensionnelle de l'Arabe, Thèse pour l'obtention du Doctorat, Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociales, Paris.
- Taki M. (1999): Apophonie, Charme, Gouvernement et Identification: Aspects de la morphologie et de la phonologie de l'arabe, Thèse pour l'obtention du Doctorat d'Etat, Université Sidi Mohamed Ben Abdellah, Fes, Maroc.
- Taki M. (2021): « Broken Plural in Classical Arabic: An Apophonic Approach »,

أبحاث في اللسانيات العربية المقارنة، إشراف أحمد بريسول، أصكوم للطباعة والنشر، القنيطرة